PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

ابنة أستريا

نشرت تباعاً بجريدة الأهرام

تأليف

فيلبس اوبنهايم

سيد كتاب القصة الطويلة

تعريب الاستاذ

محمد عبد الفتاح ابراهيم

عنى بنشرها

عبد الحليم عنبر

الجزء الثانى

حقوق الطبع محفوظة للناشر

مطبعة عبد الحليم عنبر غيفون ٤٤٢٣٣

ابنة استرتيا

نشرت تباعاً بجريدة الأهرام

تأليف

الروائى الانجليزى الكبير

فليبس او بنهايم

سيد كتاب القصة الطويلة

تعريب

محمد عبد الفتاح ابراهيم

مطبعة عبد الحليم حسنى نمرة ٤٤٢٣٣

(NELCAS)

~~(Arab)~~

PR6029
.P5D312
juz' 2

تابع

الفصل التاسع

المطاردة

الاصلاح عندما اضطرت للرحيل وأظنهم انتهوا منها الآن وسنحاول بعد ذلك الفرار بأقصى سرعة ممكنة . . ارجو أن تذهبي الآن الى غرفتك

وقبضت الفتاة على ذراعى وقالت وقد بدا الاضطراب ثانية فى وجهها

. . لا انا لا استطيع أن اتركك الآن

وذهبنا الى غرفتى لأحضر مسدسى كان هو كل مابقى لى فقد فقدت مسدسى الآخر فى الجزيرة السوداء . . وسرنا الى ناحية هادئة على ظهر الباخرة وجلسنا الى جنب نرقب المدفع الصغير وهم يضعونه

وكانت الباخرة التى تطاردنا تقترب الهوينا ولكن بثبات غريب . . وصاحت نللى . . أجل هى باخرتهم انا أعرفها جيداً من هذه المقدمة المستديرة وهذا السطح المحدب من بدايته

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 011108623

ووصلت الى آذاننا ضوضاء الآلات وبدأت الكرات البيضاء تخرج من المداخن ، وكان روبنسون قد نجح فى عمله

وضحك موريس . . سوف نسبقهم اذن وبعد ساعة واحدة لن يروا أى أثر لباخرتنا ما أغبى هؤلاء الاصدقاء ايتها العزيزة

وتحدثت الفتاة فى سكون . . فلننتظر الى أن يحدث هذا ثق انهم سيضاعفون البخار فى سفينتهم ليلحقوا بنا .

وصدقت نللى فقد رأينا الباخرة السوداء تسير بسرعة اكبر وبدأت المسافة تقل بيننا ، وبدأت أصوات المتوحشين تصل الينا

وقال موريس . . لسنا نعرف ماذا يقولون . انى افضل أن نقف مكاننا

كانت الباخرة قد وصلت تجاهنا وأستطعنا بسهولة أن نرى مقاتلى كاهن استريا وهم يحملون حرابهم الطويلة . وكان القديس الاسود قد وقف فوق المعبر الخشبى عند غرفة القيادة وقد غطى كتفيه بثوبه الابيض وقد رفع ذراعه العارى نحو السماء

واخفت الفتاة وجهها بين كفيها وقبضت على ذراعى بيدها لتطمئن ، وهمس موريس فى أذنى ما أجمل منظر هذا القديس الاسود والحقيقة ان المنظر كان ساحرا الى درجة كبيرة فقد وقف

الرجل أعلى باخرته وقد التف بثوبه الابيض منتصبا كهذه التماثيل النحاسية التى تملأ المتاحف ، وكان يبعث حوله بجو من الكبرياء والعظمة وهذه الثقة بالنفس التى تبدو فى ذراعه العارى الممتد الى السماء . . .

كانت الحرب قد أعلنت . وكان موريس قد رفع علم بريطانيا فوق الصارى الابيض فى مقدمة الباخرة ؛ ولكن كاهن استريا قد رفع يده الى السماء بدلا من علم سيام ، وشعرت بالفتاة ترتعد الى جانبي . . وعادت لى الافكار السوداء التى تركتنى منذ ان بارحت هيكل استريا

وخشيت هاته الثورة الفكرية التى تتملك الفتاة ، فقد كان موريس يكره مظاهر الخوف والجبن ، وهمست فى أذنها لتطمئن . . . لاتخافى ياللى لن تصل يده اليك

ولكن الفتاة لم تجب بل ضغطت على ذراعى بيديها

وتحدثت بصوت خافت وهى تلهث من هذا الجهد العنيف الذى تبذله لاستعادة هدوئها

- ٦ -

. . اطمئنى لن يصل الى هنا . أن بلودن سوف يطلق مدفعه على الباخرة عند أول أشارة منا .

وهمست الفتاة بصوت خافت . . . لن اطمئن ما دام هذا الرجل حيا

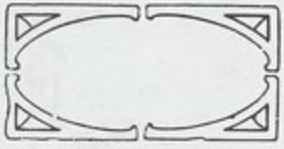

الفصل العاشر

القتال

وكان موريس قد تركنا وأسرع فاعتلى السلم الحديدى ووقف على المعبر الخشبى مواجها لكاهن استريا . . كانت المسافة بينهما لاتزيد على الاربعين يارده ، وكان كاهن استريا قد احس بأن باخرتنا وقفت عن المسير فاصدر أوامره بصوت وصل الى مسامعنا عاليا ـ بالوقوف وناداني موريس وهو لايزال مكانه بصوت وصل ايضا الى مسامع القديس الاسود وهو يقول

. . . ولكن كيف يستطيع الكاهن الاسود مخاطبتى دون أن يكون بيننا أى وسيط

وتكلم كاهن استريا بانجليزية سليمة

. . لسنا فى حاجة الى وسيط ، وانا أستطيع أن اتحدث اليك بالانجليزية أو بسواها ان أردت ، هل أنت صاحب هذه الباخرة !

والتفت الى موريس فقد ادهشته انجليزية الرجل ، واجابه بصوته الجهورى الذى يعرفه بحارته

. . أجل انا صاحبها وتستطيع كذلك ان تقول انى اتحمل مسئولية كل فرد هنا .

وعلت شفتى كاهن استريا ابتسامة ساخرة لذكرى المسئولية التى تحدث عنها موريس ولكنه اخفاها بسرعة وقال

. . ولكن هذه المسئولية قد تثقل عليك ، ان فى باخرتك لصا سارقا ، بل هو اكبر من هذا هو قاتل ايضا فقد انتهك حرمة معبد قديم تضمن كل الشرائع والقوانين له حرمته ، وقد قتل كاهنه ثم اختطف من بين جدرانه فتاة بريئة حبتها الآلهة بنعمة تتوق لنوالها كل فتيات شعب استريا . .

وصمت موريس وقد علت شفتيه ابتسامة ساخرة . .

وعاد كاهن استريا الى متابعة حديثه اجل ثق ان كل هذه التهم حقيقة لاجدل فيها ولكنى ماجئت الآن ابغى انصافا منك وانما اريد ماسات استريا المقدسة التى سرقت من هيكل الرب اما هذا الجرح الذى يدمى فسأحاسب عليه السيد بمفرده

وامتدت يد كاهن استريا نحوى ؛ وارتعدت فرائص الفتاة واقتربت منى وهى تقبض على ذراعى بشدة ، والغريب اننى خشيت هذه اليد التى امتدت نحوى بقسوة وشعرت كأن قدمى تسيران بى الى الوراء بعيداً عن يد الكاهن الاسود

وانحنى موريس وهو يتحدث الى بصوت خافت

. . . انهم يريدون ماسات استريا المقدسة واظن انه يحسن بنا ان نعيدها لهم

ومدت الفتاة يدها بالماسات الى موريس وهمست بصوت خافت

. . حسنا تستطيع أن تعطيها له فى يده،لست اظن كاهن استريا جاء معه بكل هؤلاء الرجال فقط من اجل هذه الماسات. بل اظنه يريد اختطافنا انا والسيد

وهمس موريس بصوت خافت . .نللى لاتفكرى فى هذا ، قلت لك انه لن يستطيع أن يمد يده اليك دون أن تقطع هذه اليد ؛ لا تتركى العنان لافكارك هذى

وابتسمت نللى ابتسامة ساحرة وقد احنت رأسها لتشكر

لموريس عطفه عليها . . وجرت الدماء بسرعة فى وجنتى

وكان أمد الصمت قد طال وأحس موريس بالدقائق التى قضاها فى حديث لاصلة له بالقتال الذى تقدم عليه مع الكاهن الاسود . .

وانتصب موريس ثانية . . والواقع أن أبى كان آخر رجل خدم من عائلتنا فى الجيش وكان يوم ان مات قائد آلاى فى الفرسان ولكن كان يخيل الى ان كل هاته الصور التى تزين صالة التدخين او قاعة السلاح اقل مهابة وجلالا من صورة موريس فى مركز قيادته وسط رجاله وهو يملى شروطه على الكاهن الاسود

وتحدث موريس بصوت هادىء . . . اوافق على ان نعيد لك ثانية هذه الماسات ولكنا نشترط امرا واحدا . .

وصمت موريس هنيهة . . ولبث كاهن استريا فى صمته وقد أستند الى سلم المعبر الخشبى فى انتظار شرط موريس

وذكرت تلك الليلة — ليلة العيد — عندما وقف كاهن

استريا امام الكوخ الذى عاشت فيه نللى طويلا وهو يخط بسكينه سحر آله النجوم . . . ولكنه كان فى تلك اللحظة اكثر سحرا . . كان فى تلك الليلة قديسا يرتل انشودة غريبة تستمد سحرها من سكون الليل وظلمته ؛ ولكنه الآن كان قديسا وقائدا جاء على رأس مقاتليه ليثأر من رجل قد انتهك حرمة معبده وفتاة تركته نصف قتيل فى بحر من الدماء . .

وعاد موريس الى أستكمال حديثه ، أجل نحن نشترط ان تأتى هنا بمفردك لتأخذ هذه الماسات دون ان يترك أى من أصدقائك مكانه

وتردد كاهن استريا هنيهة . . . ولكن لماذا .. هل لاتثق بى الى هذه الدرجة

وكنت اعرف فى موريس جرأة نادرة ؛ وخشيت ان يدفعه حديث الكاهن الى أن يستهين به وبمقاتليه ويحمل هو له ماسات استريا او ان يدعوه الى اليخت مع رجاله . . ولكن (موريس) كان قد أحس بخديعة الكاهن ، فلم يأبه لحديثه واجابه وقد علت شفتاه ابتسامة ساخرة . . . عد هذا ماشئت ولكن

اريد ان أعرف هل قبلت هذا الشرط الأول والاخير ام لا انى انتظر كلمة واحدة منك فيها فصل الخطاب لهذا الوقت الذى نقضيه هنا على غير طائل

وأضاء وجه الكاهن فى ضوء القمر ، وراحت عنه الصورة السوداء القاتمة التى كنا نراها بوضوح فى وجهه منذ ان اقتربت باخرته وراء (كورمورانت) وهى تهتز وسط البحر الفسيح اهتزازة المحموم ؛ وقد احترقت افرانها من ضغط الآلات التى يجهدونها لتسرع الخطى وراءنا

وتحدث الكاهن بصوت هادىء . . . حسنا لقد قبلت شرطك ، ولم يلتفت الكاهن حوله بل رفع ذراعيه نحو السماء وهو يتخطى السلم الحديدى ولوح بهما فوق رأسه . . وفى تلك اللحظة حجبت السحب ضوء القمر وخيمت الظامة الحالكة فوق الباخرة السوداء حتى حجبتها عن أعيننا وكان هذا الحادث المدهش جديدا من سحر كاهن استريا . . ، كان أهل استريا يقولون عنه انه يأمر المطر ليسقط من السماء ، فاذا امتلأت الآبار والنهيرات الصغيرة التى تروى المزارع رفع ذراعه الى السماء فتقفل فاها . . ، كان هذا

خرافة فى الواقع ولكن الآن اظلمت السماء عند مارفع ذراعيه وكأنه يتطلب ظلمة يستر بها تحركاته . ، والواقع اننا لم نكن قد اعددنا لهذا الامر عدته حتى اننا اطفأنا انوار الباخرة منذ ادركنا اننا نطارد

وهمس موريس فى اذنى

. . لا استطيع ان اثق بهذا الرجل الاسود . سأعدالحراس لاطلاق النار عند اول حركة ، اخبر روبنسون ان يعد عدته للمسير عند أول صفيرين متتابعين .ان الباخرة السوداء مزدحمة بالرجال ومعهم أسلحتهم كما يخيل الى والآن دع ديك يلقى النور الكشاف على باخرة الكاهن

واسرعت نحو غرفة الآلات وعدت لأجد موريس عند طرف الباخرة وقد اصدر اوامره لرجاله باليقظة . كان صوت المقاذيف يصل الى آذاننا بوضوح . . . وفجأة اضاء ديك نوره الاخضر . كانت باخرة استريا لاتزال مكانها ولكن سطحها اقفر الا قليلا من الرجال

واسرعت الى موريس لأخبره بأن باخرة الكاهن

قد اقفرت من الرجال ولعلهم يعدون اهبتهم للقتال ومهاجمة اليخت

وهز موريس كتفيه دون أن يعنى بحديثى كان قد رأى مثلى الباخرة وقد اقفرت من ملاحيها ولكنه مع ذلك كان مطمئنا لأوامره التى اصدرها بشأن القتال

واقترب القارب من اليخت وأدلينا للكاهن الاسود الحبال ، وجاء الرجل الاسود على قيد خطوات منى وقد رفع قامته كما شاهدته ليلة العيد ودار الرجل بعينيه فى كل البحارة الذين يحتاطونه وقد وجهوا أسلحتهم نحوه ، لم يرتعد ولم أرقب فى وجهه أية علامات للاضطراب بل على نقيض ذلك كانت تعلو شفتاه ابتسامة ساخرة

والتقت عيناه بعينى موريس . أظنك السيد الذى كان يتحدث الى . هل انت صاحب هذا اليخت

واجاب موريس . . أجل انا

وعاد الكاهن لحديثه . حسنا ايها السيد ، والآن فلنتحدث كاثنين يحق لهما ان يعتقدا بحق كل منهما فى الحياة ، لقد جئت

اطلب ماسات استريا المقدسة . وهذا السارق . الذى اغتصبها من المعبد . أجل هذا اللص ـ وأشار بيده الى نللى التى اختفت وهى ترتعد اجل هذه الفتاة ، واريد كذلك هذا الرجل الذى حاول ان يقتلنى ثم عاون على هذا الجرح الذى اصبت به

وضحك موريس ساخراً . . هـذا السيد أخى وليست هناك قوة تحت السماء تستطيع ان تأخذه من بين يدى ، اما الفتاة فقد اختارت لنفسها هذه النهاية وقد بسط اخى يديه ليحميها ولست بالرجل الذى يأمره بأن يرفع يديه عنها . .

وأدركت كما أدركت نللى ان موريس قد ضاق ذرعا بحديث الكاهن وانه قد بدأ يتحداه بسخريته وادرك كاهن استريا ايضا هذه الحقيقة ولكنه تغافل عنها . . وعاد لاستكمال الحديث فى عنف لاينيله شيئا مع رجل كموريس

. . . ايها السيد لن اتنازل عن اى من مطالبى فاما ان تقبلها وإما ان ترفضها جملة ولكن لتتحمل ايها السيد نتيجة هذ الرفض انى ارجو أن تفكر لحظة استطيع ان أنتظر وثق انك لو تمعنت فى الامر ستجدنى محقا فيما اطلبه

وأدرك موريس ان الحديث قد طال وان كاهن استريا يريد ان يربح الوقت لاغراض اخرى لازالت مجهولة

وصاح به موريس . . . دعنا نصل بسرعة الى غرضنا الذى جئت من اجله الى هنا ، هذا الرجل قد قاتلك كرجل شريف شجاع ، وجاء اليك وحيدا اعزل من كل سلاح ، كانت تحميك وحدتك ورجالك وافاعيك جاء اليك لنصرة فتاة بريئة هى فى حاجة الى دفاعه . لاتقول انه اختطفها ، اما الفتاة التى تطلبها فليس لك أى حق فى هذا الطلب ، فتاة ليست من استريا وليست ترجع اليك لابجنسيتها ولا بدينها . . ، هذا خطل منك ان تعتقد اننا تعيدها اليك فريسة بين يديك تنهش لحمها انت ورجالك السود ، لقد جئت هنا من اجل هذه الجواهر وهذه هى

ومد الرجل يد فقبض على جواهر استريا المقدسة . . . ثم تلفت حوله الى أن التقت عيناناً ثم اشار الى مهددا بقبضة يده

وبدأ كاهن استريا يلقى على مسامعه خطبة طويلة كتلك التى سمعتها منه ليله العيد ، وهو يشير بيديه الى السماء والبحر ، كان الرجل يتحدث بالانخايزية ومع ذلك خيل إلى انى لاأستطيع

متابعة حديث الرجل وكان شيئا مثل هذا ماتحدث به . كما استطعت أن أعرف من موريس

. . اما هذا الرجل فسواء تركته لى الآن ام لا فان موته محقق . .لان موته واجب مقدس على كل رجل وامرأة ، كل حى يستطيع ان يسير او يزحف فوق أرض استريا يجب ان يساهم فى هذا الصراع لقتله . . لقد فعل مالم يتجاسر اى رجل قبله على أن يقدم عليه ، وما كنا لنترك هذه الأسطورة المخجلة التى خطها فى تاريخ الهيكل دون أن نمحوها بالدم،لقد سجل علينا وثيقة العار الى الابد . . ولكنه سينال جزاءه اينما كان ؛ وفى اية بقعة من بقاع العالم تعلوها النجوم المقدسة لابد ان يصل اليه رسول استريا ليقتص منه . . ان موت اخيك مؤكد ايها السيد كدوران الفلك ، ولكن الفتاة الصغيرة . . ابنة النجوم اريدها مع الماسات

ولم يكن موريس مثل هولى متأثرا بسحر الكاهن . . ولم يكن كذلك يهابه او يخشاه ، ولذا استطاع أن يتابع حديثه ، وأن يضيق به . وسرعان ما ضاع كل مابقى له من

الصبر وقال. . ايها السيد لقد أخذت ماساتك . فارجوا أن تبارح باخرتي اللحظة

وسأله الـكاهن . . . والفتاة ! ! !

وصاح به موريس . . لن تنالها حيـة . . اى رجال تظننا ايها السيد ارجو أن تترك الباخرة حالا

وصرخ كاهن استريا بصوت كهدير امواج البحر

« . . استريا . استريا استريا . يوكيتا موريجاه »

ورفع ذراعيه نحو السماء وهو يلوح بهما فوق رأسه

كان المشهد غريبا لم نفهمه . . . وفجأة اضاء القمر بنوره واختفت السحب السوداء التى كانت تحجب صفحته الفضية ، وبدا فوق حافة الباخرة قوم من السود وكأنهم قد قدمو من البحر . . واضاءت أسلحتهم البيضاء وسط اشعة القمر الفضية ورأيت اولئك المهاجمين فصرخت انبه موريس بالامر ولـكن البحاره كانوا قد رأوا رجال استريا السود فاطلقو الرصاص. وعلت صرخات السود

وبدأ القتال . . واطلق البحارة الرصاص بغير رحمـة . .

كان كاهن استريا قد حضر معه كل مااستطاعت باخرته أن تحمل من الرجال . . . ولكنه أعتمد على سيوفه القصيرة ظنا منه بانها تربح المعركة عند الالتحام يدا بيد

وعلا صوت الطلقات النارية للمرة الثانية، وتولى موريس قيادة المعركة ، واسرعت نحو مقدمة اليخت اساهم بنصيبي فى القتال ، وانا اتنقل بين المتقالين لأجد الكاهن الاسود وقد اعزمت أن اتخلص منه هذه المرة ، ولكنى لم اجد الرجل . . . وتصبب العرق الباردمن جبينى . . وهمست بصوت خافت . . اين ذهب الكاهن . . وذكرت نللى ، كانت الى جانبي ولكنى تركتهاعندمابدأ القتال.إذن فقداختفت عندما اختفى كاهن استريا وإذن فقدانتهز الرجل هاته الفرصة ليصل اليها . . وعدت ثانية اهمس بصوت خافت ، لقد اختفي الرجل وخلت منه ارض المعركة فى الوقت الذى يحتاج رجاله الى من يبث فيهم روح التضحية وتلفت حولى ابحث عنه . . . وسمعت صراخ نللى يصل الى خافتا من غرفتها . . . وارتقيت السلم مسرعا . . .

كان باب الغرفة مفتوحا على مصراعيه ووقفت وجها لوجه

امام الكاهن الاسود وقد احتضن الفتاة بين ذراعيه . . وهى تدفعه بيديها بعيداعنها . كان صراع بين الحياة والموت . وتلاقت عينانا . . . وصرخ الكاهن الاسود من اعماق قلبه . . كان قد ظن انه فاز بالفتاة فى اللحظة التى دخلت عليه فيها الغرفة . .

وتحدثت اليه بسرعة . . لم يكن هو الاعياء . ولكن كان الحقد والغضب هما اللذان يجهدانى . . دع الفتاة جانبا وإلا اطلق عليك النار وهذه المرة لن اخطئك .

وقبض الكاهن على ذراعيها بقسوة . . كانت الفتاة تحول بينه وبين الموت وكنت أعرف ان الرصاصة ستصيبها قبل أن تصل الى صدره

وصاحت الفتاة . . اطلق النار يكفينى أن اراه يموت

ولو كنت انا مكان نللى لما طلبت اية متعة فى الحياة اكثر من ان أرى مصرع الرجل

ولكنى كنت ارجو ان انقذ الفتاة الى النهاية . . فلم اطلق الرصاص وبقيت لحظة طويلة افكر وقد قبض الكاهن الاسود على الفتاة تقيه رصاص مسدسى .

وفجأة اهتزت السفينة . . وإذن فقد اصدر موريس صفيريه المتتابعين ، كانت السفينة تتحرك

وضحكت ساخرا . . نللى سيبقى القديس الاسود ضيفنا فان السفية تتحرك وقد اعددنا الآلات كلها للرحيل بسرعة

ووصل الينا سقوط رجال الكاهن فى الماء. وأحس الكاهن بالخطر الذى يحدق به . . ولكن الرجل لبث مكانه ساكنا. وادهشنى جرأة الرجل الأعزل كان اطلاق النيران عليه معناه اغتيال دنىء وعدت ثانية الى الحديث

. . دع الفتاة واذهب ، وسنتقابل مرة اخرى وفى هذه المرة لن اتركك ، والقى كاهن استريا الفتاة الارض . . كانت قد اغمى عليها منذ وقت طويل وانحنى الكاهن نحو الفتاة وأسر اليها بسرعة كلمات كثيرة بلغته الغريبة ، ومد يده فقبض على يد الفتاة وقبلها قبلاتٍ طويلة صامتة . . ودون ان يلتفت الى سار الى نهاية اليخت ثم قفز الى الماء

وأسرعت نحو الفتاة لايقظها من اغمائها ولكنى سمعت ضجة عالية خارج الغرفة فى أعلى اليخت . وجاءنى الضابط الأول

وهو يلهث من التعب وقد أصيب بجرح فى وجهه وقال
. . ايها السيد اخشى ان تكون اصابة السير موريس خطرة
وأسرعت نحو غرفة القيادة . . كان موريس ملقى على الارض تحت العلم المهتز والدماء تنزف من جراحه
ومددت ذراعى فى الفضاء نحو الجزيرة ولعنت الساعة التى تركت فيها القديس الاسود يعود الى وطنه سالما

الكتاب الثاني

الصـــراع

من أجل الحياة والحب

الفصل الحادى عشر

بدء العاصفة

ولم يكن جرح موريس خطـرا . واعادت له الاسـعافات الاولية التى يعرفها الملاحون قوته قبل أن يمر الاسـبوع الأول وكان اول من سأل عنه موريس عند مااستفاق من غيبوبته .الفتاة أو كما يدعوها هو دائما عند ما يحدثنى (صاحبتك الامريكية) . ولم يصدق ان كاهن استريا تركها بعد ان كانت فى قبضـة يده يحتضنها بين ذراعيه الا عند ما جاءت الى فراشه لتضمد جراحه بيد قد اعتادت هذا العمل إلى ان اتقنته . وقد شـد موريس اذ ذاك على يدى . على انى فى الواقع كنت انانيا فقد انصت لنـداء قلبي واسرعت وراء القسيس الاسود من اجل الفتاة وتركت اخي الوحـيد نهبا بـين ايـدى الوحوش الـكاسرة التى جاءت من البحر ، فى صحبة كاهن استريا .

على انى لم اكن استطيع ان اترك نللى ايضا فريسة لكاهن استريا

كنت قد اختطفتها من بين ذراعيه وبسطت عليها حمايتى ، وقبل موريس معى هذه الحماية وإذن بات من الضرورى أن ندافع عنها الى النهايه . . . على انى لو تركت الفتاة للكاهن الاسود لاستطاع بأية تضحية حتى لو جازف بحياته أن يقفز بها الى المحيط ليعود بها ثانية الى استريا . . وكنا نحن بدورنا نعود ثانية وراءه لنقاتله فى مكمنه حتى ولو اضطررنا أن ندمر الهيكل بمدفع العجوز بلودن . . .

والغريب أن (موريس) كان يتفق معى فى هذا حتى انه سخر منى عندما حاولت أن اعتذر له على تركى اياه وحيدا طوال المعركة . . .ولازلت اذكر كيف هز رأسه الكبير وهو يضحك ضحكته الساخره ويقول . . . لاتظن ان دفاعك عن نللى يغضبنى بل ثق ان القديس الاسود لو استطاع ان يصل اليها لما تركها دون أن يعود بها الى استريا وفى هذه الحال كنت اعود وراءه ولو ساقنى هذا الى ان اقف موقف الاتهام فى المحكمة البحرية . . انا رجل يعرف القانون الدولى تماما ولكنى اعرف كرامتى واعرف حق الناس فى الحياة قبل ان ادرس كتاب الحرب فى القانون الدولى

العـــام

ولكنى رغم هذا كنت اعنف نفسى كلما شاهدت موريس ملقى فى فراشه وقد احاطت به الضمادات . . .

وقضت نللى الاسبوع كله الى جانب فراش موريس تضمد جراحه وتسقيه بيدها الدواء وتطعمه ؛ ولم تترك امر رعايته لى الا بعد ان استطاع السير متوكئا على عصاه .

وقد فعلت هذه العناية فعلها فقد كان موريس يتماثل للشفاء بسرعة غريبة . وبارحه الحمى لاول ليلة مدت نللى يدها الى ضماداته ، وبدأ الجرح يلتئم بعد ساعات قليلة .. كانت نللى تبعث فى موريس وجرحه كهربائية غريبة شجعته على احتمال آلام المرض ؛ وعاونت الضمادات على أن يلتئم الجرح ، وكنا نعتقد اعتقادا جازما بأن جرح موريس لن يشفى قبل شهور تترك وراءها اثرا لا يمحى لشق عميق نتيجة قطع عرضى بسلاح حده غير مشحوذ هذا عدا ان هولى كان يخشى أن تكون اسلحة السود مسمومة وبذلك يقضى على السيد موريس دون أن ننجح فى علاجه لأن هذا السم الأسود لا يعرف له دواء . . اوله دواء لاتبيعه

وقضت نللى الاسبوع كله الى جانب فراش موريس تضمد جراحه (ص ٢٦)

الصيدليات اليوم . وقد تحدثت بهذا كله لنللى . . ولكنها سخرت من حديث هولى كما سخرت من تقديراتنا جميعا للشق العرضى . . ولم يمر اسبوع حتى بدا بوضوح ان هذا التقديرات ستفشل بسحر دواء نللى وعنايتها

وكان موريس قد اصر منذ ليلة القتال على ان نطيل امد رحلتنا ولم ننجح انا ونللى فى اقناعه بان صحته تتطلب راحة طويلة بدل هذا الجهد العنيف الذى يبذله فى مصارعة الامواج (يكورمورانت) ومر اسبوع ومر شهر. ومر شهر تبعه آخر وهكذا توالت الشهور تجر بعضها حتى اعتقدت اننا سنقضى مالنا فى مصرف الحياة من ايام نتجول فى البحر الفسيح

وعاد لموريس مرحه . وابتدأ لايرى في نللى الخطر الذى يعتقده فى بنات جنسها . وتحررت اراء موريس من هاته القسوة الصارخة التى كان يتحدث بها عن المرأة

والحقيقة أن نللى تطورت تطورا غريبا فى هاته الايام القليلة التى تبعث ليلة المعركة . وكنت اعرف لأول وهلة ان نللى ستتغير ولكن لم احسب اى حساب لهذا التطور لأنى اعتقدت

أنها ستظل على هاته العادات الطليقة التى اكتسبتها من شعب استريا ؛ على انى اخطأت فى هذا التقدير ايضا . . ولوكانت نللى لم ترحل الى الهند مع ابيها . وظلت تعيش فى بوستون لما بلغت هاته الدرجة من المهارة فى توجيه الحديث . . كانت نللى قد باتت سيدة صالونات من الدرجة الاولى . . حتى أن موريس كان دائما يسخر منى عندما اتحدث عنها ويقول ان نللى ستفوز بنجاح باهر فى حفلات العاصمة فى الشتاء المقبل . واستطاعت نللى فى اليخت أن تتدرب على ادارة منزل صغير يصلح لأن يكون كنًا لعاشقين

واكتسبت نللى ايضا فى طوال تجوالها حيوية جديدة . واكتسبت خبرة واسعة من المطالعة والدرس . ولكن بقيت فيها اخلاقها الرضية وطراوة الحياة الفتية الطليقة التى عاشتها فى الجزيرة السوداء

واضاعت نللى اياما طويلة مستلقية على مقعد طويل فى رقدة فاتنه . كنت اصور هيكل استريا . الصورة التى اعددتها لتكون درة ما سينشر فى الموسم من رسوم حية ، وكانت نللى

تتحسس هاته الروح التى اذيبها مع الالوان لتكسب الصورة حياة . وبدلت بريق عينى نللى اكثر من مرة . بعثت فيه قسوة ولكن نللى ابعد ما تكون من الغلظة والوحشية ، وفكرت فى الحنان الصارخ ؛ واخيراً بعثت فيه عزما تصحبه كراهية عميقة وجاءت صورة القديس الاسود تشبهه الى ابعد ما يستطاع رغم انى نقلتها عن الورقة الصغيرة التى صورتها له وهو يسير وسط الطريق الشجرى من الهيكل الى القرية تجاه الكوخ ، وكنت قد استبدلت هذا البريق الشره باضواء هادئة من الحنان والعطف . كنت اصور روحى بين جنبى القديس الاسود . ولم استطع مغالبة هذه المشاعر .

وكنت قد رأيت نللى ليلة العيد وظننتها فتاة صغيرة واعجبت بها كفتاة فى فجر الشباب وغمرته وفتنتنى والقديس الاسود يبثها لواعج شوقه ؛ واحببتها كسيدة مكتملة النمو وانا اصورها فى هاته الرقدة الفاتنة . . .

واحست نللى بمشاعرى ومنحت الصورة حياة بما تبعثه فى من سحر وحب . ؛ ولقد حاولت جهدى أن لا اكون انانيا ،

ولـكن كيف استطيع أن اقطع من نفسى مبدأ الفرد وانا شاب يسمع من وراء الافق عندما تسبح روحه فى خيالاتها — صوتا تطرب له اذناه يقول « وانا ايضا الى انجلتره. .ثق انى سأتبعك الى حيث تريد. . .لقد انقذت حياتى فباتت ملكا لك . . » ولكن اية انانية فى ان اضع روحى فى صـــورة القديس الاسود ازاء صورة الفتاة التى احبها كما احبها القديس نفسه . . .

وكان هذا الحب العنيف يغمر روحى وعقلى ، وكنت احيا بهذا البريق الذى اراه فى عينيي نللى ،ولذا تمهلت طويلا فى تصوير عينيها حتى انى قلت لها يوما سترين هنا عينيك وكأنما هما ترينها فى مرآة ولم اكن اكذب لأن روحى كانت هى المرآة التى تطل فيها بوجهها

واتممت صورة نللى وانتهيت كذلك من رسوم القديس الاسود ولـكن بقى جانب من جدران الهيكل ،ثم ماتت فى كل رغبة لاتمام العمل الذى كنت افكر ان اقيم عليه مستقبلى كفنان يرسم من الطبيعة .

وادركت نللى بغريزتها النسوية هذه الروح المتمردة ،

وحاولت جهدها ان اعود ثانية لاتمام الصورة فلم تنجح ،وبذلت كل المغريات والحفت فى الرجاء ولـكن عاطفتى جمدت فجأة كما استيقظت فجأة ، وكانت الصدمة عنيفة لى ولها .. وحاولت انا ايضا ان اعـاود العمل ولـكن رغم هذا كله بقيت صورة هيكل استريا كما هى فتاة مستلقية فـوق فـراش تزينه الورود وسط غرفة تضيئها الماسات وقد وقف تجاهها الـكاهن فارس الهيكل ورسول الرب يبعث فيها خيالا سحريا رائعا . . وفيما عدا هذا كانت الغرفة عاريةمن كل شىء . . .

وادرك موريس هذه الثورة الفجائية ولـكنه لم يعرف علتها ونسبها الى الـكسل الذى يعرفه عنى ، وتطورت هاته الثورة حتى باتت سخطا على كل شىء ، وكدت ذات مساء أن امزق صورة استريا لولا ان حملها موريس واخفاها فى غرفة نللى وقد تركتنى هذه الثوره النفسانية طريح الفراش اسبوعا بداء لا دواء له تبيعه الصيدليات . . .

والواقع ان نللى ادركت شيئا من هاته الثورة العنيفة التى تقتل روحى ولـكن ماذا كانت تستطيع ان تفعل ولم تفعله

كنا نعيش فى جو هادىء وسط أمواج تتحرك بملل، وكانت الايام تمر بنا متماثلة . نقضى الصباح والمساء المبكر فوق ظهر اليخت نزرعه جيئة وذهابا . فاذا أظلم الليل اسرعنا الى غرفة الموسيقى ، وكنت اعجب بالموسيقى التى يعزفها موريس على الكمان ولكنى عند ما ادركت ان نللى ايضا تعجب بها ، بدأت أرى فيها وحشة مخيفة أكثر من تلك الموسيقى التى سمعتها تعزف على الطبول فى ليلة العيد

وكانت هذه المشاعر كلها اظهر مبادىء الفرد فى ابسط صورها . . كنت احب نللى ، وكنت اعتقد انه لايحق لها ان تعجب بعمل سواى . . وامتلأ قلبى بالغيرة ولكنى كتمت هاته العواطف واخفيتها فى قلبى حتى لا يصدق حديث موريس عن المرأة يوم ان قال إنها تاتى ابدا بالآلام فى ثيابها وتصحب معها ايضا سوء الجد . وهكذا خلقت المرأة ، خلقت لتعيش عالة على الرجل ، ومع هذا فالرجل ايضا ان يحتمل ما تخلفه وراءها من آلام وأحزان . . وليس بعد هذه المشاعر آلام لأنى خشيت ان تدفعنى الى قطيعة موريس وترك يخته عند

اول مينا نقف عندها . . ولم اكن انا وموريس نفكر ان يحدث هذا يوما لأننا لم نختلف قط وحتى عندما مات ابى ونال موريس الثروة واللقب حمدت لامى ما بعثت به الى من مال كان ابى قد تركه لى عندها ، ولم اغضب ولم اترك موريس يوما . . حتى كانت نللى وبدأت اعماله تثقل على . . وليس هذا إلا لأنى احب نللى . وانا اعتقد انها لى . . ملكى . . هى قالت ذلك وانا قد رضيت هذا القول . .

وتتابعت الشهور بسرعة غريبة واقتربنا من شواطىء انجلترا .

كنا نسير متمهلين فى القنال الانجليزى اقرب الى الشواطىء الأنجليزية . . ورأى موريس ان نقضى ليلة ساهرة . . وأعددنا المائدة فوق ظهر اليخت وأعدت نللى الطعام ابتهاجا بالعيد . . وسرنى اننى سأبارح اليخت فى الغد . .

كانت ليلة هادئة ، وقد سكنت الاهوية وحجبت السماء بالضباب الكثيف ثم اختفت النجوم . كنا عند طرف اليخت ثلاثتنا نللى وموريس وانا وقد جلسنا فى صف واحد نرقب مياه القنال .

وهمست فى اذن نللى بصوت خافت . ان السماء تنذر بالعاصفة وقد اختفت النجوم ، ولكن من الذى سيقدم ضحية على مذبح الآلهة .

وانحنى موريس نحوى . ماذا تقول ايها العجوز

وهمست نللى فى اذنى دون ان تعنى بحديث موريس . ستكون انت ضحية هذا العيد المظلم ايها الرجل الصامت كهيكل استريا المقدس

ومدت نللى لسانها الاحمر الصغير من بين الشفتين الورديتين ، كانت الفتاة تسخر ، ولكن لا ادرى لماذا احنيت رأسى فى سكون وانا اهمس لنفسى بصوت خافت . اجل الليلة ساكنة مظلمة ؛ وانا بمفردى ضحية هذا العيد القاتم

ووصلنا السواحل الانجليزية . وهدأ كورمورانت وسكنت آلاته الى حين . على ان موريس لم يصرف نصف بحارته كما هى العادة بل ابقاهم جميعا ، وقد تحدث الى القبطان ونحن نترك اليخت واخبره بانه سيعود بعد شهور قليلة لرحلة اخرى طويلة قبل أن تتعود قدماه يبوسة سطح الارض . وانه لهذا يبقى كل الرجال الذين ساهموا بحياتهم من أجل الدفاع عن

حرمة باخرته .

ولم انظر الى هذا الامر ايضا باطمئنان ، ولكنى تناسيت هذا كله عندما درجت بى السيارة الى القطار . . كنت اتوق الى لندن . . لا لأن ملاهى العاصمة المستيقظة ابدا تثيرنى ولكن لأنى كنت اريد ان اخلو لنفسى ، وفى لندن الفسيحة استطيع ان اجد السلوى التى انشدها . .

وقضيت طوال الطريق الى لندن اقرأ الصحف ، كنا بمفردنا فى عربة القطار ؛ فقد رحلنا فى الصباح المبكر ، وقضى موريس الوقت كله يتحدث الى نللى عند ما فشل فى ان يغتصبنى من الصحيفة التى ملكت على مشاعرى كما ظن ، ولكنى فى الواقع كنت قد وجدت فى الصحيفة ما يعاونى على الفرار من التفكير . . وانا لا أجد فى رأسى الاخيالات سوداء قاتمة ترغمنى على أن أغنى بها . .

ووصلنا لندن . كانت أمى تنتظرنا . وكانت المحطة مقفرة الا من نفر قليل جاءوا للقاء اقاربهم ، وقبلت امى نللى كما قبلتنا . . ودرجت بنا سيارتها الكبيرة بعد ذلك الى قصرها . .

وأعددنا بسرعة مكانا لنللى فى بيتنا الصامت . كنا قد بعثنا لامى برسالة مقتضبة من كالية لتعد غرفا للفتاة تليق بواحدة من آل هوكنز ، الاسم الذى يحمل موريس بحكم القانون لقبه ؛ وكانت الفتاة قد اعدت لها بمهارة فائقة ثيابا كثيرة نقلتها عن (صحيفة المودة) واشترينا لها الاقمشة الضرورية من كولمبو ثم اكملنا لها حاجتها من بور سعيد ومرسليا ؛ ودفعت انا رغم احتجاج موريس ثمن كل هذه الثياب والاحذية والقبعات

وادهشت نللى الحركه الصاخبة فى لندن ، ولكنها بدأت تتعودها وبدأت تفرح كالاطفال بالتجول فى طرقات لندن ؛ والواقع ان موريس كان قد اتفق معى على ان تعيش نللى مع امى ليمكن للسيدة العجوز أن تعدها لتقبل حياة لندن حتى تستطيع ان تندمج فى حفلات الاستقبال الكبرى . وكانت امى امرأة مدربة تعرف كل هذه الاشياء عن خبرة ، وتطورت نللى بسرعة منذ ان اظلتها بجناحيها ، وباتت بعد ايام قلائل سيدة صغيرة لايمكن ان تفضلها اى من فتيات الاسر ذات الالقاب . واستطاعت نللى ان تخلق حولها جوا سحريا فى كل الحفلات

التى حضرتها . وأكثرت الصحف من الحديث عن نللى هوارد وعن مهارتها فى توجيه الحديث وسرعة خاطرها . ولكن فردا واحدا لم يعرف من اين اتت نللى الى انجلتره ، بل نشرت الصحف مازعمته امى من انها فتاة من آل هوكنز عاشت فى امريكا الجنوبية فى صحبة ابيها حتى مات وورثت عنه ثروة كبيرة فعادت ثانية الى انجلتره ، واكسبتها هذة القصة جانبا كبيرا من عطف السيدات ، ولكن الرجال ابتعدوا عنها فقد كان لامى ولدان انا احدهما وكلاهما لازوجة له . ولم يتحدث موريس معى عن نفسه عندما اتفقنا على ان تعيش نللى مع امى ، ولكن لم يكد يمر بنا الشهر الاول فى انجلتره حتى ترك غرفه التى كان يسكنها فى حى العمل وعاد الى احضان امى . واقترب بذلك من نللى

والواقع انى لم انظر الى هذا الاقتراب بشىء من الاطمئنان على انى كنت منصرفا عنه بهذا الشعور المحزن العميق الذى كان يسود روحى المظلمة على اننى منذ البداية لم اقاوم هذه التيارات الأليمة التى تطغى على روحى ، ثم لم استطع التحول عندما ارادت هذا وعندما اقدمت عليه .

وعشت فى حياة مظامة قاتمة واختفيت عن حفلات الاستقبال كلها مع انى كنت ادعى اليها لاباعتبار انى الاخ التالى لصاحب لقب هو كنز وانما باعتبارى من رجال الفنون ، وكنت أتلو فى سكون ماتخطه الصحف عن الحفلات والمراقص دون ان اعنى بشىء عنايتى بالحديث الذى يكتب عن نللى ؛ ولقد حاولت امى ان ترغمنى على حضور الحفلات التى تقيمها ولكنى كنت ابدأ اعتذر فى اللحظة الاخيرة دون أن افكر لحظة واحدة فيما سيقوله عنى زوارها كان هذا كاثر قاتل لرحلة استريا . التى كدت افقد فيها حياتى . . .

والواقع أن كل مانلته من ثمار لمخاطرة استريا هذا الفصل الطويل الذى نشرته لى مجلة (العالم الفسيح) عن هيكل استريا وليلة العيد والصراع مع الكاهن الاسود

واطلت فيه الحديث عن نللى . وقد اعجبها هذا حتى انها بعثت الي برساله طويلة جاء فى ختامها . « . ثق ان حديثك اعجبنى ؛ كان خيالك ساحرا ووصفك رائعا ؛ واستطعت بمهارة لفظية ان تنقل الجزيرة السوداء الى الميدان الفسيح — واعذرنى

لان اسمه لايحضرنى الآن — والذى نصب فيه تمثال نلسن ، ولقد اعجبنى حديثك عن (كورمورانت) وهذا اللقب (الملاح التائه) الذى اطلقته على السير موريس . وكن متيقنا ياجيم ان اغفالك لقصتى الاليمة قد اعاد الى قلبى الهدوء والسكينة لأن روحى تطرب الآن للحياة وحسب ، وانما لانى لم اكن لأحتمل هذه النظرات التى سيحيطنى الناس بها عند ما يعرفون ان الفتاه التى تعيش بين ظهرانيهم اليوم كانت يوما ما تعيش فى قبضة القديس الاسود يكيف مستقبلها كما يريد .

انا اعرف روحك الحساسة وادرك تماما كل ما ينطوى عليه صدرك الكبير ولكن ماذا افهم من هاته السطور التى ختمت بها مقالك

انا لااعرف سبب هاته الظامة التى تعيش فيها بمفردك يقتلك الألم ، بل ولا ادرى لماذا تعيش فى وحدة قاسية بعيدا عن احضان السيدة العجوز . . كنت اظن انك انت الذى ستعيش معنا ، وكانت امى تعتقد هذ ايضا ولكنك تركتنى وتركت امك ، وتركت العالم اجمع لتعيش بعيدا . . بين مصوراتك

ويا ليتك تخرج شيئا للناس
ان هذا الصمت يقتلك. فكر فى نفسك كما كنت تفكر فى امرى على الاقل

جيم ان هاته الظامة التى تقتل روحك الطروبة تؤلمنا جميعا وعسى أن تخفف منها بأن تقدم لتعيش معنا . .

ولعلك هنا تنسى هاته السطور الشعرية التى ختمت بها مقالك عن استريا . .

اجل لعلك تنسى ياجيم وانا مازلت . . . التى تعرفها

« نللى »

واعادت رسالة نللى ذكريات الجزيرة السوداء ثانية الى عقلي بعد ان كدت انساها . . والحقيقة أن كدت امزق رسالة نللى عندما قرأتها لاول مرة . ولكنى اعدت تلاوتها مثنى وثلاث وفى كل مرة كنت اقف متمهلا عند قولها « انا اعرف روحك الحساسة وادرك تماما كل ماينطوى عليه صدرك الكبير ولكن ماذا افهم من هاته السطور التى ختمت بها مقالك . . »

وكنت قد ختمت المقال بسطور شعرية وان كنت عند ما كتبتها لم اقصد ان تكون كذلك وشيئا مثل هذا كانت القصيدة

التى نشرتها الصحيفة ذات الغلاف الملون . . هذه هى الجزيرة السوداء . .

وفيها تعيش كل عاطفة . .

وان كانت انانية الفرد لها ايضا نصيب فيها . .

ولكن الناس يخضعون للطبيعة فى كل شىء . .

والصراع مع الموت مرعب ومخيف . .

ولكنه يخضع لكل نظم العداله . .

وكما يطفىء النهار على الليل بنوره عند الصباح . .

ينتصر الحق ابدا لانه مثل النهار من نور الله . .

والحب . . الحب الساحر الجميل

تبسطه مروج استريا للقلوب الفتية

ويشع الهيكل الابيض نوره الساحر فيلهب الهوى الذى يخبو فيه ويشعله ابدا بنيران الخلود . .

فى استريا لاتموت اى عاطفة . .

ولا تخمد اية نيران قد التهب اوارها . .

فى استريا يولد الحب . . ولكن لايموت الحقد ، وفيها ينمو

العطف . . ولكن لا تيبس الكراهية . .

تحيا كل عاطفة . .

وفى هذا سحر . .

وفى هذا حيوية صارخة هى معنى الوجود . .

* * *

وفى استريا تولد ابنة النجوم . .

وتولد لتشهد لها الآلهة الأغنية السحرية عندما تخفى السحب زرقة السماء الصافية . .

ووراء الاغنية يردد الافق صوت الكاهن يدعوها الى هيكله . .

صوت كاندفاع اهوية الصيف بين الاشجار العالية

صوت كحفيف اثواب آلاف الملائكة وهم يخطرون فى الفردوس

ولـكن ابنة الآلهة لا تنصت لصوت البشر

وتعيش ابنة الآلهة للآلهة . .

وترتفع بروحها الى السماء حيث تعيش النجوم التى جاءت منها ودعيت بابنتها . .

والخلود الذى منحته من الآلهة لايمحوه عنها البشر

فتظل للعالم كالزهرة تطل عليه . .

وستظل هكذا تطل عليه . .

ولـكن ابنةالآلهة لاترحم البشر فتبعث بسحرها الهوى فى قلوبهم . .

وتعرف قـلوب البشر لأول مرة الحب الخـالد البرىء فى استريا هذا الحب . . الحب الساحر الجميل . .

الحب الذى لاتحمله السهام الى القلوب المتعطشة اليه . . . بل يهبط اليها من السماء . تحمله الملائكة . الحب الندى كقطرات الصباح

والذى يشبه اريجه عبق الازهار . .
هذا هو الحب الذى توحى به الجزيرة السوداء . .

ولكن ان من يترك استريا يدمر قلبه لانه يترك هناك اللهب الذى يزكيه . .

ومن ضاع قلبه فليبحث عنه فى الجزيرة السوداء
وسيجده . . وسيجده . . وهناك ثق انه سيلقاه

وكانت هذه المقطوعة الاخيرة هى التى لم تفهمها نللى او التى قالت عنها كذلك والواقع اننى كتبت هذا بروحى ولهذا لم يكن هذا الشعر يخضع لاى نظام او وزن ، ولكن الموسيقى التى كانت تبعثها سطوره كانت جميلة ساحرة . . وكنت قد كتبته بدوافع خفية ، فجاء ثائراً كروحى قاتما كنفسى موحشا كغرفتى الصغيرة التى اعيش فيها

ونللى تعرف روحى تماما وتدرك هاته الصور القاتمة التى تسودها . . بل وتعرف هاته الوحشة التى تظلم نفسى . . تعرف هذا نللى عن حساسية قويه لاننى كنت امنحها جانبا كبيرا

منها وانا اصور صورة هيكل استريا . . الصورة التى تحل هى جانبا كبيرا منها . .

ولـكن لماذا لم تفهمه نللى

انا شخصيا لا افهم هذا

الفصل الثانى عشر

العاصفة تثور

ومرت ايام خمسة منذ أن وصلتنى رسالة نللى . . . كنت قد قرأتها اكثر من مرة ثم القيت بها فوق صفحة مكتبي الخشبي الكبير دون أن اخط اليها حرفا واحدا . . .ماذا كان يجدينى هذا وماذا كنت استطيع ان اكتب لها وانا رجل ثائر النفس . . مضطرب الاعصاب . . . تملأ قلبه ذكريات ساحرة رغم انها قاتمة سواده . . وضاقت نللى ذرعا بهذا الصمت وهاته الوحدة القاسية التى اعيش فيها منذ ان ألقى كورمورانت عصا تسياره بجانب الساحل . وحاولت عبثا أن تتصل بى تليفونيا كنت قد تركت لندن فى مساء اليوم الذى حمل البريد الى رسالتها فى صباحه . ولم يعرف فرد الا مسز رأيت وجهتى . . وكانت المرأة العجوز قد احست منذ بعيد بالثورة التى تتملكنى ، ولذا

عند ما سألتها نللى عنى اخبرتها بأننى رحلت فجأة نحو الجنوب لزيارة صديق لى ، ولم تنس مسز رايت أن تحدثها طويلا عن هاته الحياة المليئة بالآلم والذكريات التى احياها، على ان مسز رايت كانت بدورها تجهل كل سبب هذا كله وان كانت قد ادركت مبلغ الصدمة ومداها . . .

وصمتت نللى الايام التالية . . لان مسز رايت تركت لى ورقا ابيض عن هذه الايام . . لم يتحدث الى فردونم تصلنى رسالة ما ، الا رسالة من صاحب صحيفة « العالم الفسيح » يطلب الفصل الثانى لمقال استريا . . وكنت قد كتبته وانا عند صديقى فى الريف . . ومع هذا لبث امامى اياما طويلة دون أن ابعث به اليه . . والواقع اننى كنت فكرت عندما جاءتنى رسالة نللى ان اقتطع مابينى وبين استريا . وان لا اكتب حرفا واحدا عنها . لأن كل مايربطنى بالجزيرة السوداء يتصل وثيقا بنللى . وطبيعيا اننى لااستطيع ان اتحدث عن استريا وكاهنها . وعن الهيكل وأفاعيه . . وقتال الهيكل واقصوصة الفرار نحو البحر

ثم حديث الماسات المقدسة دون أن أذكر نللى . . وقد يؤلمها هذا الحديث لأنها تقول فى رسالتها الاخيرة « إن اغفالك لقصتى الأليمة قد أعاد الى قلبى الهدوء والسكينة لا لأن روحى تطرب الآن للحياة وحسب، وانما لأننى لم أكن لأحتمل هذه النظرات التى سيحيطنى الناس بها عندما يعرفون أن الفتاة التى تعيش بين ظهرانيهم اليوم كانت يوما ما تعيش فى قبضة القديس الاسود يكيف مستقبلها كما يريد »

وإذن فنللى وان كانت تعيش بذكريات استريا فهى تريد أن تتناساها وان تقتطع الصلة التى تربطها بها ، ولنللى هذا الحق فلقد فقدت فى استريا اباها ، واحتملت اقصى ماتقوى على احتماله نفس بشرية ، ولكن ماذا اجنى انا من هذا النسيان ، بل انا اعيش بهاته العاطفة التى ملأت قلبى منذ ليلة العيد . إن نللى تعرف اننى احببتها وهى بين يدى رجال استريا يحملونها الى الهيكل . . واذن فهى تعرف اننى لا استطيع ان اتناسى هاته الفينة من حياتى

وكنت عندما عدت الى لندن قد اكملت الفصل الثانى والاخير من قصة الصراع فى استريا . وبعثت من توى الى صحيفة

(العالم الفسيح)بالأوراق كما كتبتها دون أن أفكر فى مطالعتها ثانية خشية أن ابدل منها مالايرضى نللى . وصدر العدد الجديد وقدم لها المحرر بكلمة قصيرة تحدث فيها عنى كفنان رحالة استهواه جمال استريا حتى كاد يفقد حياته فى الجزيرة السوداء . . .

وكنت قد تحدثت فى هذا الفصل عن استريا وهيكلها وذكرت طريق الخونق الضيق وأفاعيه السامة . وتحدثت عن الصراع مع رجال الكاهن الاسود . . وعن الفتاه السمراء حاملة آنية المياه . وقد نشرت المقال تزينها رسوم صامتة لليلة العيد . ولم اتحدث عن نللى ولكنى تحدثت عن قلبى المحطم وعن احمد الذى تركت جثته ورائى وسط السياج الشجرى الممتد تجاه الباب الحديدى الذى يغلق الطريق السرى الى فناء هيكل النجوم . .

وكانت هذه هى السطور الأخيرة التى ختمت بها مقالى وتجاه الباب السرى لهيكل استريا . لفظ احمد انفاسه الاخيرة . وعلى صوت الموسيقى الخافته التى تبعثها شفتاه وقد ضم يده الى

صدره الدامى خطوت خطواتى الأولى نحو الحياة . . .فى استريا حطمت قلبي وفقدت صديقى. وعدت من الجزيرة كما تعود السفينة التى تنجو من المعركة ممزقة الشراع مثلومة الاجناب . . . ولكن السفينة تجد الميناء التى تقيها انواء المحيط وعواصفه بينا بقيت انا حتى فى غرفتى الصغيرة اصارع آلاف الأنواء

وثارت العاصفة لهذا الحديث . . وبعث الى موريس برسالة طويلة ، ولم يكن قد قرأ الفصل الأول من حديث استريا وأدهشه هذا الحديث الملىء بالألم ، ولم تخلو رسالة موريس من سخرية ماجنة بقلبي المحطم ، لم يكن موريس يعرف شيئا عن نللى ؛ وظن للوصف الساحر الذى بعثت به حول صورة الفتاة حاملة الآنية النحاسية اننى قد تركت قلبي فى الجزيرة السوداء عند المنحدر الذى يطل على البحر الفسيح

وثارت ثائرة نللى . . وأدركت هذ الثورة من الرسالة التى بعثت بها الى ،والغريب انى لم اذكر شيئا عن نللى .. ولكنها برغم هذا الاغفال ادركت أنى اقصدها بهذا القلب المحطم ،

وتعجلت نللى ايضا هذه المرة وبعثت الى برسالة طويلة . . . كانت ترجو فى ختامها أن اتناسى استريا الى أن تنتهى صورة الهيكل وعندما تعرض فى معرض جماعة الفنانين الشبان استطيع أن اتحدث عن استريا بما اشاء بل تستطيع هى ان تضع التصدير الذى اقدم به كتابى للقراء . .

ولكن الثورة التى تتملك نللى لم تقف عند هذا الحد والتقينا فى حفل تقيمه مدارس الاحد الملاجىء الايتام . لم اكن اعرف ان نللى ستشهد الحفل . . ولقيتها فجأة عند الباب . كانت تسير بمفردها لأن امى رفضت ان تذهب ، ووقفت نللى مكانها وقد ضمت اطراف ثوبها بيدها ، كانت ترتعد . . وشعرت بيديها تهتز بين يدى . . وأردت أن اخفف عنها فقلت . .

. . . لقد نسيت استريا يانللى كما تناسيتها انت ؛ اما صورة الهيكل فسانتهى منها بعد اسبوع وسأبعث بها اليك ثم انفض يدى من هاته الذكريات السوداء وسأذهب الى القارة . . . وهمست الى بصوت خافت

. . . ولماذا هاته الرحلة السريعة . لعل الحياة هنا لا ترضيك

ثق ان امى لن توافق على رحيلك كما انى لا ارضاه وخصوصا فى هاته الثورة الفكريه التى تتملكك

وضحكت ضحكة مغتصبه . . . كانت نللى لاتزال ترتعد وشعرت بهـا وهي تهتز من رأسها الى اخمص قـــدميها وقلت

. . . ألا تسيرين بنا الى المقصف لعلنا نجد شرابا يهدىء من ثائرة نفسك ؛ إنى احس بغضبك لمقال استريا الاخير . . . ثقى أننى اعنف نفسى ولـكن ماذا كنت استطيع ان افعل

وضحكت نللى ضحكة ادركت ماتحمل من سخرية

. . . ماذا كنت تستطيع أن تفعل ، كان يمكن أن تصمت

وقلت بصوت خافت

. . . أصمت . . عن ماذا أعن قلبى المحطم . . لا . . يا نللى هاته قسوة بى ،وقبل ان تنطق نللى بحرف واحد رأيت موريس على مسافة خطوات منا يحدق بنللى . . . وسار نحونا بخطى وئيدة ، وتبادلت معه كلمات قصيره . وعدنا ثانية عندما عزفت الموسيقى ايزانا بابتداء الحفل .

وانغمر موريس بتلك وسط الراقصين.. ولم اكد اخلو الى نفسى حتى فارقت الحفل لأعود الى غرفتى الصامتة ..

كانت العاصفة قد بدأت تثور . . والعاصفة اذا ثارت اجتاحت فى طريقها كل شىء . . وانا رجل يعيش بذكريات قلبه المحطم ؛ ولم تبق لى الا هذه الذكريات ولست ادرى ماذا تبقى وراءها هاته العاصفة عند ما تمر بى

الفصل الثالث عشر

رسول كاهن استريا

كانت أمسية قاتمة . وكانت حياتى رغم هاته الفترة الطويلة التى مرت بى منذ أن وصلنا انجلترة تمر على وتيرة واحدة مملة زادت آلامى . كانت روحى تتحسس ألما مريرا لم أتبين سببه . وكنت لا أستشعر فى نفسى اى ميل للعمل وأية رغبة فيه حتى صورة هيكل استريا الصورة التى كدت افقد لاجلها حياتى والتى عدت بعدها من الجزيرة السوداء احمل فوق كتفى سيدة تحتاج لمن يرعاها . لبثت كما هى منذ ان هدأ (كورمورانت) بجانب الساحل الهادىء ؛ وكانت الاشعة التى ملأت غرفتى الصغيرة طوال الصباح قد ماتت فى ضوء خافت ، وحاولت عبثا ان أخط جديدا فى صورة الهيكل ، كانت صورة ساحرة افرغت فيها غاية ما استطيع من جهد وفن ، وأذبت فيها عصارة روحى ، ومع ذلك كنت انظر اليها بعينين يراقتين تبعثان الى

الصورة بريقا خاطفاً كله حيوية وشاعرية . ولكنى كنت لا استشعر رغم هذا أى ميل للعمل ولست أدرى ألأنى كنت اخشى ان تغطى نفسى الحزينة الصورة بمسحة قاتمة أو لأنى كنت قد كرهت ذكرى استريا الجزيرة السوداء المروعة

والواقع ان صورة هيكل استريا كانت هى كل ما حملت من ذكريات الجزيرة السوداء ، وكان من الضرورى ان تتم لتظل فى غرفتى كذكرى لهاته الفترة من حياتى التى لا تستطيع ان تظنها مقفرة . . ، لأنها لم تمر بى كمن يقفز بين شاطئين دون أن يهتم بان ينظر تحت قدميه الى الغور السحيق الذى فى اسفل الشاطىء ، بل مرت بى متمهلة مليئة بالحادثات . .

والغريب اننى لأول لحظة قررت ان تعيش صورة هيكل استريا حبيسة غرفتى لا تبرحها الا الى الموقد عند ما لا ارضاها ولكن محال ان تنشر للناس فى المعارض لأن هذه الحلقة من حياتى خاصة بى وليس لفرد ما غير نللى اى نصيب فيها . .

وكنت أرى فى الصورة جدران الهيكل وقد غطتها رسوم دقيقة نقلتها الى الورق من حافظة جبارة لاتنسى . وكان فى

وسط الهيكل العرش الكبير بفراشه الذى رقدت عليه يوما ما نللى هوارد . وكنت قد صورت نللى فى الفراش وقد وقف كاهن استريا امامها بقامته الطويلة . ورسمت نللى من الطبيعة . رسمتها فى الغلالة الحريرية الرقيقة برباطها الماسى الذى يهصر بعنف وقسوة نهديها البارزين

رسمتها ونحن بعد نمخر البحر (بكور مورانت) وكانت نللى لاتزال فى وحشيتها الطليقة . ومرت الساعات متباطئة وهذا الالم يتزايد . كلما مر الوقت ، وكنت لا اظن هذا جديدا لأن أياما كثيرة سوداء كهذا قد مرت سراعا امام عينى .

كنت استشعر احساسا غريبا بعدم الرضى او كما تستطيع ان تقول انى كنت اتحسس ثورة جامحة هدامة تنتابنى . كنت قد فقدت شيئا . ولكن ما هذا الشىء لا أدرى ، لم يكن هو خوف الموت الذى كنت اتعرض له من بضع ساعات . ولا الصدمة التى سببها هذا . كان شيئا عميقا . اعمق من هاته المشاعر التى لاتعرف العاطفة ، كانت روحى تسبح فى فضاء واسع وكلما خطر لها اى خاطر عن هذه الآلام كنت اغالط نفسى لاخرج من هذا التفكير

الذى سيزيد آلامى

وكانت هذه الساعات التى مرت بى منذ الامس ، منذ الساعة التى عدت فيها لالقى رسول كاهن استريا الذى لبث ينتظر فى غير ملل قد مرت بى متثاقلة ، قضيتها كلها وروحى تسبح فى جو قاتم مثقل بعبير لارائحة له ، وكنت لا اعرف علاما تنتهي هذه الثورة التى تقتل روحي . . والغريب اننى لم افكر أن اترك الغرفة لاخلو لنفسى هنيهة بعيدا عن هذه الأفكار السوداء التى ضقت بها ، بل بقيت فى مقعدى افكر بعنف فى الماضى والحاضر والمستقبل دون أن استطيع التحول قيد خطوة عن هاته الحجب القاتمة التى تخفى عنى رؤية الغد . .

ومرت نللى بخاطرى عندما ذكرت استريا ، وذكرت هذا الصراع الذى بدأته ثانية من أجلها بالأمس ، ومرت ساعة بل ومرت ساعات فان آلة الزمن لايدرك قياسها الا الخالدون وفجأة سمعت خارج الغرفة حديثا بصوت خافت كالهمس . يالله . هذا غريب وفتح باب غرفتى بهدوء وسمعت صوت خطوات تقترب متمهلة ولاول وهلة لم أرفع رأسى عن الورق الملقى امامى

، كنت اعتقد ان مسز رايت هى التى تجىء حاملة الى الشاى . ولـكن هذه الخطوات المتزنة والتى تكاد تثب راقصة على ارض الغرفة الخشبية لايمكن بحال ما ان تكون خطوات العجوز المترهلة وفجأة تحسست شعورا غريبا يثور فى كوامن نفسى وشـعرت بدقات قلبى تتزايد وتسرع ، وتلفت حـولى كانت نللى تقـدم كالشبح وسط ظلام الغرفة الفسيحة

وشعرت بقلبى يثب من مكانه ، وكدت اندفع نحـوها لمعانقتها ، ولـكن قدمى لبثا مرتبطين بالارض ، ووقفت فى مقعدى دون ان اخطو خطوة واحدة حتى لتحيتها

وضحكت نللى ضحكة ساحرة فتية . وهى تقول . ماذا بك ياجيم . اى شىء فى العالم يضطرك لتعمل فى هذه الظامة الحالـكة ، ما هذه المسـحة القاتمة التى تبدو فى عينيك لا اظنك قـد عملت شيئا طوال هذه الامسية القاتمة

وتقدمت نحوها وقد مددت يدى الى يدها الممتدة لمصافحتى وانا اهمس بصوت خافت . . كنت افكر فى صورة جديدة

وضحكت نللى وهى تقول

. . وهل من الضرورى ان تفكر فى غرفة مظلمة وضحكت نللى ثانية ضحكتها الساحرة ـ وعاودت حديثها ، هل تسمح بربك باضاءة الأنوار مع قليل من الشاى

وانحنت مسز رايت عندما سمعت نللى تطلب كوبا من الشاى ، والتفتت نحوى وهى تقول . . اظنك تريد انت ايضا بعض الشاى ياسيدى

وأجبت . . شكرا لو سمحت

وضحكت مسز رايت . . اجل سوف اسمح هذه المرة والتفتت نحو نللى . . لست ادرى كيف يعيش السيد انه لم يتناول شيئا من الطعام منذ مساء الامس ، وعند ماجئت لاطرق بابه فى الصباح وجدته فى مقعده وسط الغرفة القاتمة ولم ينطق بغير هذه الجملة القصيره انه لا يريد طعاما لأنه يفكر فى صورة جديدة

وضحكت نللى وهى تجلس فى مقعدى الكبير . ان مسز رايت سيدة طيبة القلب . وهززت رأسى وعاودت نللى حديثها ، اظنك لن تؤلمنى هذه المرة ايضا بسخريتك اللاذعة ،

لقد ضاق صدرى فى المرة السابقة من سخريتك، وعدت فسمعت كلمات لاذعة اخرى من اللادى دنكارو . لم اقصد شيئا واقسم لك ولكنها ثارت لغير سبب واضح ، ولكن لماذا لا تحضر انت لترانا ثق ان امى حزينة جدا لهذه القطيعة التى تعاملنا بها وفهمت انها تعنى امى بهذه الكلمة التى تدل على العاطفة التى بين المرأتين . وأجبتها بسرعة دون ان افكر . كيف هذا لقد ذهبت اليكم فى الاسبوع الماضى

وصاحت نالى ، . . وتستطيع ان تقول هذا دون أن تخجل انك لم تحضر في الاسبوع الماضى بل منذ عشرة ايام ومع ذلك تتحدث بهذا لى

واجبت دون ان اعنى باحتجاجها . وكذلك سألت بالامس تليفونيا عنك فقيل لى انك خرجت فى صحبة موريس وقطبت حاجبيها وبدا الغضب فى وجهها . . هذا مدهش لم يخبرنى احد ؛ اجلس حيث استطيع ان اراك ياجيم . والآن هل فعلت شيئا يغضبك

وهمست بصوت خافت . . لا . .

قالت . . اذن لماذا تقاطعنى هكذا ولماذا لا تحضر لزيارتنا كل يوم الا اذا كنت قد اسأت اليك

واتكأت نللى على المقعد وهى تصوب الى من نظراتها اشعة سحرية لايمكن مقاومتها . كان وجهها يضىء بنور سماوى عجيب ؛ وفكرت ترى هل تعرف نللى بالعاطفة التى اكنها لها فى صدرى . هاته العاطفة التى تقتلنى والتى حفرت بينى وبين اخى هوة لم يفكر احدنا فى تجنبها

وتناسيت بسرعة افكارى هذه وقلت

. . ابدا لم يحدث اى شىء . ولكن اعمالى كما ترين هى التى تحول دون حضورى دائما على ان موريس صديق مرح بل . .

وقطعت نللى حديثى بسرعة . . ماذا فى موريس انه صديق مرح ولكن لمن ؟

قلت . . لك انت ولعلك راضية عن الحياة فى بيت امى ولهذا لم افكر فى ان اسبب لك اى ضيق

وصاحت نللى . ولكن موريس ليس انت

وتقابلت عيناانا بسرعة ؛ وقبضت بشدة على مقعدى

ورحت احدث نفسى بصوت خافت . ولـكن ليس موريس انا وماذا اذا لم اكنه . ومر بخاطرى سريعا ما حدث فى غرفتى منذ ساعات قليلة . اجل ماحدث فى غرفتى ولم يحدث لموريس شىء منه

واحسست بالدماء تعدو باردة فى اصابعى وهمست لنفسى

وماذا اذا لم اكنه، ولـكن موريس اصغر منى فى كل شىء الا فى هاته السنين التى تعرفها امى

وطرق الباب ودخلت مسز رايت تحمل الشاى . ولم تكد تغلق باب الغرفة وراءها حتى رأيت ثانية فى وجه نللى مسحة سوداء من الغضب وتحدثت بصوت خافت

. . . ماذا تعنى بهذا ياجيم

قلت . . لاشىء ، ولـكن ماذا يعنيك فى قولى . على انى اسأل كيف حال موريس الآن لأنى لم ارد منذا كثر من اسبوع

واجابت بسرعة وبكلمات مقتضبة . . انه احسن حالا

ورأيت انه من الضرورى ان لاتركها لافكارها فسألتها ثانيه . . حسنا وكيف حال امى الآن . واجابت دون أن ترفع عينيها الساحرتين الى وجهى

واجابت دون أن ترفع عينيها الى وجهى ص (٦٣)

ضاع هذا البرد الذى كانت تستشعره وستخرج غدا

وكانت اجابة نللى مختصرة . وبلهجة حادة عنيفة

وصمت دون ان أتحدث ، وبقيت نللى كذلك فى صمتها دون ان ترفع عينيها الساحرتين الى وجهى

ومرت دقائق طويلة فى صـــمت مرير . قضـتها نللى فى احتساء الشاى وهى تقضم من لحظة الى اخرى قطعة من الخبز المشرب بالزبد وفجأة قطعت حبل الصمت وقالت

. . جيم يبدولى انك حزين ، هذه آخر مرة اجيئك هنا ثق اننى آسفة لأننى ضايقتك اليوم

واحسست بغمة حزينة فى صـوتها قاتمة . كانت الثورة النفسانية تؤلمها وتقدمت نحوها وانحنيت فوق مقعـدها وانا اهمس فى اذنها بصوت خافت . . اغفرى لى يانللى هذا النزق ؛ لقد لقد صدمت منذ ساعة صدمة هائلة هى التى بدلت من روحى

ولم اضف حرفا واحدا وبقيت أحدق فى وجهها بنظرات باهتة ، وتابعت نللى حديثها وهى تقول بنغمة هادئة حزينة

. . ثق انني آسفة اذا كنت قداحزنتك لست اعنى شيئابهذا

وشعرت عندما ضغطت اصابعها المغطاة بالقفاز الاسود على اصابعى انها ستهدأ وأردفت نالي بصوتها الهادىء الحزين

ولـكن هل تستطيع ان تقص على آلامك ياجيم

ودرت بوجهى بعيداً عن الضوء حتى لاترى فيه تلك المشاعر التى اغالبها بعنف ، وفكرت بسرعة هل أخبرها بماحدث وهل اقص عليها زيارة رسول كاهن استريا ؛ وهمست لنفسى بصوت خافت . . . لا ، محال ان تعرف شيئا عن هاته الصدمة العنيفة التى لقيتها واجبت بسرعة دون ان تشعر بهاته الثورة التى اغالبها . . لا ، محال ان احدثك بشيء بل لا تسأليني يانالي ، بربك تناسى هذا ، ستدرج بنا سيارتى بعد قليل الى المنزل وسندور حول الحديقة

قالت . . يعجبنى هذا وفيه ترضية لى عن هذا المسلك الذى تقابلنى به ، ولـكن ما هذه الثياب الملقاة فى طرف الغرفة . . لم اعتد رؤيتها ملقاة هكذا بغير عناية

وكانت قد قطعت نصف الطريق اليها قبل أن يصل الى اذنيها صوتى عاليا كصراخ المجنون

. . لا لا يانللى لا تتقدمى

وصرخت هى ايضا وهى تشير الى ارض الغرفة واصفر وجهها وبدا فيه شحوب مخيف

وقالت . . ماهذه الدماء ؟

ووقفت الى جانبها . . ماذا ؟

وهمست بخوف . . هـذه الدماء التى تحاول ان تخفيها عنى واصفر وجهى اجبتها بسرعة . اجل هو كلبى المسكين لقد قتلته كان مريضا لايحتمل مغالبة المرض فقتلته رحمة به

ونظرت الى وجهى بعينين مغمضتين وكنت اعرف منـذ دراستى بالجامعة انى لا أجيد التمثيل . فادرت وجهى عـن عينيها اللتين تطالعان صفحة وجهى فى صمت وهدوء

وكنت قد القيت معطفاقديما فى ركن الغرفة لاخفى الى حين كل اثار المـآساة التى مرت بى ليلة الأمس . . وكدت اصرخ باعلى صوتى ، انى اكذب واحدثها بما مر بى من اجلها ، ولـكنى كنت اغالب ثورة هائلة فى داخلية نفسى ، كنت اخشى عليهامن الصدمة الفجائية التى ستصيبها عندما تعرف ان يد كاهن استريا

قد امتدت الينا ثانية ، وحاولت ان اترك بها الغـرفة ، ولـكن قبل ان انجح فى ايقافها قفزت نحو الثوب الاسود والقته بعيداً ، ورأت نللى على الأرض العارية جثة كلبى المسـكين والى جانبه افعى قصيرة صفراء برأس سوداء تغطيها نقط خضراء . وقـد سكنت حركتها بعد ان اطلقت عليها الرصاص من مسدسى اثنتى عشرة مرة

الفصل الرابع عشر

الاعـــتراف

وطال اغماء نللى . . وعندما افاقت من اغمائها كانت فى غرفة مسز رايت التى حملتها اليها عند ما سقطت الى الأرض فى غرفتى، وكانت عيناها مبتلة بالعبرات التى جمدت فى مآقيها ، كانت نللى فى حالة نفسانية مخيفة ، وأدركت من صدرها الذى يرتفع وينخفض بسرعة مخيفة مدى الألم الذى تغالبه . . ورفعت نللى عينيها الى وجهى وهى تمحو العرق البارد الذى يغطى جبينها .. وقبضت على ذراعى الذى يحيط بخصرها

وتحدثت بصوت خافت . . يؤلمنى اننى قد ازعجتك . . ، انا الآن احسن حالا

وهمست لنفسى بصوت خافت حديثا لم تسمعه

واردفت نللى . اريد ان تخبرنى كل شىء عن هذا . ثق أن

هذا لم يدهشنى كنت انتظر رسول كاهن استريا كل يوم ولكن شكرا لله على هذه النهاية فهذا شيء مخيف ! كنت اعتقد ان الرجل قد نسينا بعد هذه الشهور الطويلة . .

ولم يكن كاهن استريا لينسانا قط،وهمست بصوت خافت هادىء ليعيد اليها اطمئنانها .

. . ثق انها فرصة سيئة التى جاءت بك لزيارتى هذا المساء

واجابت ببساطة . . لاتظنها كذلك . كان من الضرورى ان أعرف كل شيء وكان يجدر بك ان لا تعيش فى هذه الوحدة التى تقتلك — ومدت يدها الى وجهى — جيم ارجو ان تخبرنى بكل شيء . .

وعدت الى حديثى

ليس كثيراً مايجب ان تعرفيه . فلأول مرة منذ شهر قضيت النهار خارج الدار وعدت فى الحادية عشرة مساء . وسمعت وانا ادفع الباب الخارجى صوت كلبى ينبح بصوت خشن . وبدا نباحه يتبدل الى صوت مبحوح واعتقدت ان فى الامر جديدا لم يألفه واخرجت مسدسى واسرعت اقطع السلم بخطى متباعدة

وعند ما دفعت باب الغرفة امامى كان « ماجور » قد انتهى وسكنت الى جانبه الافعى تستعد للأنقضاض على الفريسة التى جاءت لأجلها ووقفت بالباب واطلقت الرصاص بسرعة على رأسها وجسمها حتى بطلت حركتها

وابيت لن ازعج مسز رايت فاخيفت علائم المأساة بالمعطف الاسود ولكن غاب عنى ان ابحث عن هذه الدماء . التى سببت لك كل هذه الالام اعنف نفسى لأجلها ولكن . .

وقطعت نالى حديثى بسرعة . . لا . . لا بل ثق انى اشكر هاته الدماء . على انى اريد ان اعرف سببه . وهل سألت خادمتك

وهل لم تشعر باى غريب جاء الى المنزل او حام حول المنزل لاتصدق ان الأفعى جاءت بمفردها من استريا ، هل جاءلزيارتك اى شخص بالأمس . .

واجبتها . . اجل سألتها عن هذا كله وانا مثلك لااصدق الخرافات ؛ على أن كل ما استطعت أن افهمه منها أنها

لاتعرف شيئا فقد اغلقت غرفتى ساعة ان تركتها وحدث هذا امامى ولايمكن ان تفتح ابدا الا بالمفتاح الذى احمله

وتؤكد مسز رايت أنها لم تسمع صوت خطوات قط حول الدار ومع ذلك كان رسول الكاهن الاسود ينتظرنى فى فراشى ليساهم فى هذا الصراع الذى يحاول كاهن استريا ان يبدأه ثانية

والواقع اننى كنت مضطربا رغم هذا الجهد الذى ابذله للتغلب على المشاعر التى تقتلنى، وادركت نللى كل شىء، فقبضت على اصابعى بيدها المرتعدة وهى تهمس بصوت حافت . .والآن تعيش انت يحطاط بك خطر الموت ليل نهار من اجلى ، هذا مخيف ، ليتنى مت فى هذه الجزيرة السوداء

وقبلت جبينها كما كنت افعل لو كانت لى اخت كنللى كانت هذه هى القبلة الأولى التى نلتها من نللى منذ ليلة العيد وفى هذه المرة ايضا جمدت عاطفتى ولم استطع أن امس شفتيها . . .

ومرت الدقائق متمهلة فى صمت ، وكان صدر نللى الصغير لايزال يعصف . . وهمست لها وانا اقبض على يديها بين يدى

. . . نللى لاتفكرى فى هذه الاشياء المخيفة . فكرى فى هذين العامين اللذين مرا بنا فى سعادة ، لااعرف ماذا تكون

الحياة بدونك لاتتحدثى ابدا امامى بمثل هذا الحديث فانه يؤلمنى وابتسمت نللى ابتسامة حية ساخرة ، وتابعت حديثى ثانية . . . والآن هل تقوين على الرحيل . فسأبعث لاحضار سيارتى

كانت نللى قـــد هدأت بعض الشىء . واجابت بصوت هادىء

. . . اجل . . استطيع . ولـكن ارجو ان لاتخبر امى بشىء مما مر بالأمس ثق ان هذا يؤلمها بل قـد يقتلها لأنها لا تحتمل مثل هذه الصدمة العنيفة

ودرجت بنا السيارة الى منزل امى فى جلاوسستر فى صمت وان كانت يد نللى لبثت تقبض على اصابعى بقوة . . . وقضيت الوقت كله طوال الطريق وانا افكر . كانت الأفكار تملأ راسى حتى شغلت عن اى جديد افكر فيه

وتحدثت الى امى قليلا فقد كانت تعتزم الخروج لشراء بضعة اشياء للسير موريس وقضيت مع نللى ساعة طويله دون أن نذكـر كاهن استريا اورسوله ، وقـد بذلت جهدا عنيفا فى هذا لاننى كنت اعيش فى استريا بعقلى وروحى منذ لقيت رسول

الكاهن .. وكان من الضرورى أن اذهب للقاء موريس .
ولم تتركنى نللى الا عند الباب
وسألتنى نللى وأنا أصافحها مودعا
.. الى اين ستذهب الآن
وكنت افضل ان اخفى عليها وجهتى وبعد تردد قصير ضغطت على اصابعها بقوة وقلت .. لاادرى قد اذهب للقاء السير موريس وإن كنت لن احدثه بشىء مما مر بى ..
وقالت نللى بسرعة .. حسنا تفعل فان السير موريس كما يبدو لى فى هذه الايام تسود روحه آلام صامتة ، وهو مضطرب الحواس بدرجة كبيرة .. ودرجت بى السيارة
وعندما التفت ورائى كانت نللى لا تزال عند الباب تشير بيدها الصغيرة مودعه ..
وكان موريس فى غرفة التدخين لنادى الاربعين ببيكادنللى
وانصت طويلا لضحكات موريس وحديثه الصاخب ، وكان موريس يبدو لأول وهلة رغم هذا المرح المصطنع الذى يتكلفه — ولكنى انصت لحديثه فى صمت — وتحدث موريس عن

نادى الأربعين وزملائه فيه ودعانى لأن اسامهم معهم كرجل من ابناء النبلاء وإن كنت لاأحمل لقبا . . وطال حديث موريس حول الدائرة الضيقة التى يعيش فيها دون أن يذكر نللي بكلمة واحدة وانصت له طويلا ، واخيرا قطعت عليه حديثه

. . . . موريس اريد ان اسألك شيئا واحدا

ودهش موريس لهذه الروح الجدية التى بدت فى حديثى كانت الغرفة مقفرة . واحسست بعدة عوامل تدفعنى لان اصارحه بموقفنا تجاه نيللى . ولكننى عدت ثانية فذكرت ان الوقت لم يحن بعد لمكاشفته بكل شيء وأذن فلانتهز هذه الفرصة لأدرك موقفه هو على الاقل

وبدأت اتحدث بصوت هادىء . . أتذكر انك اخبرتنى منذ اكثر من عام انك تعنى جدا بامر نللى . وانك كنت ستطلب منها ان تتزوجك . وحدقت فى وجه موريس طويلا لأرقب تأثير حديثى فيه . .

ولكن موريس لم ينطق بكلمة واحدة

وعدت ثانية احادثه . . ألم تقل هذا يا موريس ؛ ألم تخبرنى

بأنك ستطلب من نللى أن تتزوجك ماذا تم فى هذا

وبدت فى وجه موريس مسحة ذات معنى . . واستطعت أن أقرأ فى عينيه علائم الحزن وهمس بصوت خافت . أجل كان امرها يهمنى وقد طلبت منها أن أتزوجها . .

وقلت . . إذن فقد تحدثت اليها بذلك

وهز رأسه ثانية وقال . . . أجل مرتين

. . وبماذا أجابت

قال . . لقد رفضتنى فى المرتين

وخيل الى ان الغرفة تدور بى . ولم اكن اظن حتى قص موريس الامر على ان شيئا من هذا ممكن ان يحدث . فقد ظننت منذ تلك الايام التى قضيتها نللى فى اليخت الى جانب فراش موريس تضمد جراحه وتعنى بامره أن الامر قد انتهى وانه يجب على أن احنى رأسى لحكم القدر ، وكان موريس زميلا تعجب المرأة به عندما تصحبه معها الى أى مكان . وكنت اراهما دائما

معها . وكانت نيللى تبدو لى عند ماتصحبه سعيدة مرحة طروبة، وعلى نقيض هذا كانت تبدو امامى دائماكانت تتحدث بكل رزانة وهدوء ، لذلك لم نكد نصل الى انجلتره حتى اسرعت الى غرفى فى (شلسيا) وانا اعتقد تماما ان كل منهما مشغوف بالآخر ولذا كان حديث موريس كالرعد القاصف فى اذنى لم اعد العدة لتقبله بل كنت اعتقد ان موريس سيقول لى انه قد طلب يدها وانها رضيته وانهما بعد ان رحلة سريعة عقب الزواج ، كان هذا سيقتلنى لاننى أحب نللى ولكن الحديث الغريب الذى قصه على موريس دون أن اعد العدة لسماعه قد اذهلنى وقد صدمنى بقسوة حتى شعرت بالغرفة تدور حولى ،واصبت بذهول فجائى غريب واحس موريس بهذه الصدمة التى أصابتنى فصمت . . ، وتحدثت اليه بصوت خافت

. . . ومتى حدث هذا ، ثق ان حديثك ادهشنى ياموريس لاننى كنت أعتقد انكما انتهيتما منذ بعيدمن هذه المسألة ، وظننت انكما اخفيتماهذه الحقيقة الى أن تعد رحلة اخرى لشهر العسل . .

وكان موريس قد صمت ينصت لحديثي دون ان يخفض عينه عن وجهي ، كان يحاول أن يكشف دخيلة نفسي واخيرا هـــز رأســـه طويلا

وعاود حديثه بصوت خافت . كانت آخر مرة بالامس .

وقد اجابتني في سكون انها لاتحبني كزوج بل كشقيق . والواقع ان الطريقة التي حدثتني بها قد جعلتني افكر في أنه لايخلق بي ان احادثها بعد ذلك اي حديث غرامي وقد فكرت في رحلة الي الغرب قريبا وسأجد الرجل الذي يذهب معي هذه المرة في الغد ، وكنت افضل أن تذهب معي ، ولـكني ارك في شغل الآن عن هذه الرحلات ، هذا عدا انه لم يعد من المناسب ان نرحل انا وانت ونترك امي واختنا بغير رعاية . . ثق انني منذ الامس احب نيللي كشقيق ولذا لا اريد أن نرحل كلانا ونتركها هكذا بغير رجل يأخذ بيدها في هذه الحياة . .

وصمت موريس فجأة كما تحـدث ، وضاع صوته في جـو الغرفة الفسيحة المقفرة التي جلسنا فيها ، والواقع انه كان لدى

احاديث كثيرة لاقصها على موريس كهذا الصراع الذى قمت به بالامس ولكنى ترددت طويلا خشية ان اضيف الى آلامه الما جديدا

وقلت . . . قد تكون محقا يا موريس ولكن لو اجلت رحلتك بعض شهور قد استطيع الرحيل معك ثق انى ضقت ذرعا بالحياة هنا — وكنت اذ ذاك افكر فى ان اطلب من نللى أن تتزوجنى فان رفضتنى ايضا وجب ان اصحب السير موريس فى رحلته — والآن ارجو لك مساء سعيدا . .

وقبض موريس على ذراعى وهو يقول . . جيم لم نتقابل منذ أمد طويل . ماذا ترى فى ان نقضى هذا المساء معا سنتناول طعام العشاء وسأرسل احد رجالى ليحضر لك ثوبا للسهرة من غرفك وسأرسل برقية لامى حتى لاتنتظرنى طويلا للعشاء كما وعدتها . وسنقضى معا ليلة سعيدة . إن هاته الملاهى الليلية من نعم الحياة التى لايمكن أن تقدر فهناك نستطيع أن ننسى آلامنا الى حين

وكنت انا نفسى كموريس لدى ماأريد ان انساه

وصحت به . . اوافق فقط سأذهب انا الى غرفى وسأعود بعد ساعة

كنت قد اعتزمت ان اغلق غرفى بعد ان افحصها جيداً حتى لا اجد عند عودتى رسول كاهن استريا فى انتظارى

ولما عدت بعد ساعة الى نادى الاربعين بدأت مع موريس ليلة صاخبة ولقيت قبيل نهايتها الرجل الذى لبثت شهوراطويلة انتظرضربته حتى جاءت ولـكنه لم ينجح، وكان هذا حكم القدر

الفصل الخامس عشر

كاهن استريا

وانتهى الجزء الأول من البرنامج وحقا تناولنا عشاء فاخرا وقد صدق موريس فى المديح الذى كاله للطعام قبل ان نتناوله ، وكان اخى قليل الحديث اثناء الطعام ، ولكنه فى هذه الليلة حاول جهده ان يخفف آلامى . . وان يجد لنفسه ايضا بعض السلوى ، وتحدثنا عن املاك موريس وعن القرية التى ولدنا فى قصرها القديم ؛ كان موريس قد ذهب اليها بعد عودتنا من استريا ليحيي اصدقاءه القدماء كما يدعو دائما اولئك الذين يعملون فى مزارعه وتحدث عن قسيس القرية هذا الرجل الذى او كل اليه ابى امر تعليمنا ونحن بعد اطفال ، وتحدثت عن (كورمورانت) وعن رحلته . . . وفى طوال هذا الحديث لم يذكر نللى هوارد حتى ولا بالاشارة عندما تحدث عن حفلات الاستقبال التى اقيمت فى الاسبوع الماضى . .

وقد حمدت لموريس هذا الاغفال لان ذكرى نللى فى الواقع كانت تتجدد ذكرياتنا السوداء عن الجزيرة التى برحناها وفى قلب كل منا جرح يدمى

وانتهى الطعام ودرجت بنا سيارة موريس السوداء نحو الملهى الذى سنقضى فيها ساعات الليل الأولى كما اتفقنا . .

وبدا إذ ذاك القسم الثانى كما اعده موريس فى « الامبير » ، كان موريس قد تحدث تليفونيا من أجل احد الصناديق التى تعلو جانبى الملهى الساحر واستلقى كل منا فى مقعدة الوثير وهو يرقب فى سكون المسرح الصاخب . لم يكن احدنا قد ذهب الى أى من صالات الموسيقى من اعوام طويلة . وكان الاستعراض متقنا الى درجة كبيرة . واستطاع كل منا الى حين ان ينسى آلامه ومتاعبه .

وكانت مشاهد الرقص والغناء تتوالى بسرعة غريبة ملكت علينا مشاعرنا . . وضحك موريس وهو يشير الى الراقصة النصف عارية وهى تدور بجنون وسط المسرح الصاخب على نغمات موسيقى حادة. اليست هذه الراقصة كتلك التى حدثتنى عنها على

(كورمورانت) وكانت ترقص ليلة العيد على نغمات موحشة كهذه الموسيقى التى تبعثها آلات خرصاء فى ملهى وسط لندن الفسيحة . .

وقد ضحكت لاشارة موريس وإن كنت قد شعرت بصدمة قاتمة لذكرى الجزيرة ؛ وأسدلت الستار لترتفع مرة أخرى عن فتاة تغنى ، فتاة من اوروبا الوسطى من هاته المجموعة التى تزور عواصم بلاد العالم فى صحبة رجل هو كل شىء بينا تعيش الراقصة بدريهات قليلة لاتملك من امر نفسها الا أن تنتحر

وكان موريس قد سخر من الفتاة قبل ان تنطق بحرف واحد ، كانت تسير متثاقلة وقد احنت رأسها نحو الارض دون ان تعنى بتصفيق المشاهدين ، ومرت المقطوعه الاولى من الأغنية فى هدوء وفجأة اعتدل موريس فى مقعده . كانت الاغنية ساحرة ، انشودة لفتاة مجرية فقدت رجلها فى الحرب . وكان الملهى الصاخب قد سكن ينصت للانشودة العذبة وظننت ان موريس قد شغف بغناء الفتاة ، ولكن موريس كان يفكر فى غير الانشودة وهو يحدق بركن قاتم من الملهى الكبير .

وحرقت السيكارة أصابعه دون ان يعنى بها وأجفلت لهذا التنهد الطويل الذى يخرج من صدره . كانت فى وجهه صورة قاتمة لا معنى لها الا للخوف . وسألته بلهفة . ماذا يشغلك

والحقيقة أن حال موريس قد ادهشنى وسألت موريس ثانية عما يشغله.

ولكن موريس لم ينبس ببنت شفة وبقى يحدق النظر فى لاشىء وانحنيت فوق كتفيه العريضين اتابع نظراته الباهتة ولكنى لم ارقب شيئا جديداً . كان بعض الناس فى مقاعدهم ينصتون فى سكون للأنشودة التى تلقى وسط موسيقى ناعمة .

وعدت ثانية اسأل موريس عما يشغله .

وتحدث موريس بصوت خافت . انه القديس الاسود — وبدا فى صوت موريس اثر الخوف — اجل هو القديس الاسود ثق انه هو فانا لا أنسى قط اى وجه اراه مرة واحدة ؛ اقسم لك انه هو .

ووقفت فى مقعدى ودون ان يفكر احدنا فيما سيقدم عليه فتح موريس باب الصندوق واندفع يهبط السلم نحو الصالة التى

تموج بالناس . وتبعت خطاه بعجلة ظاهرة .

وسكنت الموسيقى . كانت الاغنية قد انتهت وعلت عاصفة من التصفيق ولـكن الستار اسدلت

ووصلنا الى طرف الصالة ورأينا من مكاننا القديس الاسود يسير بقامته الطويلة الى غرفة التدخين . كان الرجل يستند الى الجدار وهو يدخن فى صمت دون ان يعنى بان يرفع عينيه لمن يمرون به وعند ما وقفنا على قيد خطوات منه كدت اصرخ جزعا فقد صدق موريس كان الرجل كاهن استريا المقدس وان كان قد حلق لحيته

ورآنا الرجل فجأة كما رأيناه . ولـكنه لم يضطرب بل مرت بشفتيه ابتسامة ساخرة .

كيف حالك أيها السيد — ووجه حديثه الى موريس ثم التفت الى — وانت ايها الصديق الذى لاتنسى كيف حالك .

وتنفس موريس الصعداء . وتبادلنا معا نظرات سريعة عاونتنا على ان يعود كل منا الى سكينته وسأله موريس بلهجة لم تخلو من عنف . ماذا تفعل لأجـــل الشيطان هنا فى هذه الارض .

وتحدث القديس الاسود بصوت هادىء خافت ونبرات متزنة وكانت لاتزال لصوته الموسيقى الساحرة التى سمعتها لأول مرة ليلة العيد وهو يخاطب ابنة النجوم الزوجة المختارة للكاهن الاكبر . . اظن انه يجدر بك ان توجه الفاظا غير هذه لرجل غريب عن انجلتره — وعادت للرجل سخريته اللاذعة — الا تظن انه يحق لى ان اكون هنا .

واجابه موريس بنفس لهجته الساخرة اجل هـذا لك ؛ ولكن هل احضرت الجزيرة كلها معك واشعل الرجل سيجارا آخر قبل ان يجيب على سؤال موريس

. . . لا ؛ لقد انقطعت كل صلتى باستريا منذ عامين . لقد خلفنى ، اخى ان عائلتنا تتولى هيكل استريا منذ مئات الاعوام ؛ لقد انتهى دورى من هاته الرياسة الروحية للدين الغريب وعدت ثانية الى اسمى الحقيقى ومركزى الاول

وسأله موريس بلهجة لم تخلو من الاضطراب فقد ادهشنا حديث الرجل ، كما ادهشنى من قبل هيكله الابيض . . وهل نستطيع ان نعرف اسمك ومركزك العالى

وضحك كاهن استريا وهو يقول . . . بلا شك اتسمحان لى . . . واعطى كاهن استريا كلا منا بطاقة خط عليها باحرف بارزة مزخرفة . . . « البرنس سنغستان »

ولم نكن نعرف فى اية بقعة من بقاع العالم يمكن أن يعيش امير يدرب الافاعى حتى تخضع له فيرسلها للتخلص من خصومه ، والغريب ان ما فكرت فيه مر بخاطر موريس حتى انه لبث طويلا يحدق فى ثياب الرجل ووجهه هذا الوجه الذى لاينساه منذ ليلة القتال الذى اصيب فيه بجرح لايزال يشكو منـــه

وصمت القديس الاسود وهو يحدق بوجهى ولعله كان يريد أن يقرأ ما فى داخلية نفسى من أمر رسوله الذى بعثه الى بالامس ، ومرت الدقائق تباعا وأفاق موريس من تفكيره

وعاود الرجل حديثه بهدوء . . انا هندى كما ترى ، وقد تدهش اذ عرفت انى املك مقاطعة خاصة بى اكبر من هاته الجزر التى تتولى امر الامبراطورية الفسيحة ، وقد ورثت عائلتى منذ آلاف السنين هذا اللقب الذى احمله . . ، يبدو لى

انكما تدهشان من هذا كله ؛ انكما تنظران الى كخرافة لا أصل لها ؛ سأقص عليكما يوما ما حديث استريا كله ، على انكما قد تدهشان اكثر اذا عرفتما انني تعلمت فى رانجون واكملت دراستى هنا فى اكسفورد واحمل لقب دكتور فى الفلسفة والآداب

وضغطت بقدمى على الارض لأرى هل نحن حقا فى « الامبير » فى غرفة التدخين او اننا نشهد خرافة هائلة سحرية

وقال موريس فجأة . الا تتناول معنا بعض الشراب ؛ ثق انى أريد أن أتأكد أنك لست تمثالا من الشمع

وضحك الامير الهندى بصوت هادىء وهو يتبعنا بخطوات متزنة وقد رفع رأسه فى خيلاء

وطلب موريس زجاجة من الشراب وجلسنا ثلاثتنا حول منضدة فى طرف القاعة

وسألت الامير . . كم افعى احضرتها معك من الجزيرة

ووضع البرنس سنغستان كاسه على المنضدة دون ان يبدو فى وجهه اى اضطراب وتحدث بصوت هادىء . ست فقط مات منها ثلاثة فى الطريق وبقيت ثلاثة اخرى ؛ على اننا لو اسقطنا

هذه التى قتلتها مساء الامس بقيت اثنتان ولست اشك لحظة انهما تكفيان . . أن ستا من أفاعى استريا قوة كبيرة ، على انه لا يزال لدى وسائل اخرى

وشعرت بالعرق البارد يتصبب من جبينى ، وادركت المخاطرة التى سأعود لاجتيازها مرة اخرى هنا فى لندن على مسافة آلاف الاميال من الجزيرة السوداء . .

وتابع موريس حديث الافاعى بدهشة، ولم أكن قد اخبرت أخى بشىء عنها ، وبدأ يحملق فى وجهى ولكنى تجاهلت نظراته الباهتة ، والواقع ان نظرات موريس ودهشته قد لفتت الكاهن الاسود اليه فاستطعت بسرعة ان اعود الى هدوئى ، وأن استعيد ثانية اللهجة الساخرة التى بدأت بها حديثى معه

وضحكت لحديث الامير الهندى وانا أقول . . واذا لن يرضيك شيئا آخر غير حياتى

ونظر الى الرجل بعينيه البراقتين انا لا أثق بذلك . اعتقد انك تفضل الحياة وبذلك يمكن ان يتغير البرنامج قليلا

وسألته ببرود . . . وانا ايضا على انى لا أعبأ بهذه الأفاعى

لقد قتلت الاولى كلبي وبدت فى صوت الامير غنة اشفاق وحزن لم انتظرها . . . آسف جدا . ثق ان هذه آلمنى حقا ، هى تفضل دائما الانسان طعاما لها ، انها لم تتناول طعاما منذ اكثر من اسبوع . ، ان الجوع يدفعها الى الشر ولكن من سوء الجد ان مد الكلب يده فى الأمر

وقطع موريس الحديث . . . عن اى شيء تتحدثان ما هذه الافاعى ياجيم

وضغطت بيدى على ذراعه . . . لاتتعجل ياصاحبي سوف اقص عليك الأمر حالا ، والتفت ألامير . . . وهل تسمح بأن اعرف اين تعيش لانى اريد ان اعرف شروطك

وابتسم الامير الهندى ابتسامة حية وان كانت لا تخلو من السخرية . وهمس بصوت خافت . . . بكل سرور . ثق ان زيارتك لى تسرنى جدا ، ان هذه الروح تعجبنى وسأحدثك بما أطلبه وثق انك لن ترفض ماأعرضه عليك كرجل يعرف قانون المجتمع ولكن ارجو ان تنسى صورة الكاهن من مخيلتك عندما تأتى الى حتى يمكن ان نتفق . . .

واخرج الامير بطاقة اخرى وقلما من الذهب

وكتب عنوانه فى ظاهر البطاقـــة ورايت كلمتى « دور سشتر هاوس » مكتوبين باحرف سوداء طويلة . واذا فالرجل مليونير حقا

وجاءت الى المنضدة المجاورة سيدة حسناء والقت بمنديلها الحريرى بجانب قدمى الكاهن الاسود . واعنى الرجل نحوهـا وهو يمد يده به . . . ثم عاد الى مقعده دون ان يتكلف النظر الى عينيها وبدأ يحتسى ثانيه كأسه فى هدوء وراء غمامة من دخان سيكارته التى القاها امامه على المنضدة

ولم تجد السيدة فى الكاهن الاسود الصيد الذى حاولته وقامت من مقعدها بحركة عنيفة وهى تنظر اليه نظرة ساخرة وبعث كاهن استريا بعينيه البراقتين كهربائية خفية ارتعدت لها فرائص المرأة حتى انها كادت تتعثر فى سيرها . . . وضحك الكاهن ضحكة ساخرة رددتها جدران الغرفه كرنين آلاف النواقيس السحرية فى ليلة مظامة عاصفة . .

وفى تلك اللحظة تهيبته اكثر مما تهيبته وهو فى هيـكل

استريا او يوم أن قابلته وجها لوجه فى (كورمورانت)
وتحدث الهندى بصوت خافت . .

لولا لندن وبودابست لبات العالم الغربى مظلما لا حياة فيه ؛ انتم هنا تطربون لحديث الشرق الساحر ؛ هـذا السـحر قد مللناه نحن ؛ نريد الحركة الصاخبة . وهنا نجد نحن بغيتنا كما تجدون انتم امنيتكم تحت السماء الصافية

وانحنى الكاهن الاسود نحوى وهو يهمس بصوت خافت . . . . ولـكن نساء هذه المدينة فيهن خطورة ؛ إن المرأة تتعقبنى بسيارتها منذ ثلاثة ايام ؛ ولقد ضـقت بها ذرعا ؛ ولـكنهـا تنسى هذه النظرة بعد اليوم — وابتسم الكاهن ابتسامته الساخرة ولولا انى قد اكون فى حاجة الى الافاعى لأرسـلت اليها بواحدة منها هذا المساء . ولـكنى أعتقد انها ستختفى من أمامى بعد الليلة . .

وبدأ موريس يتحدث معه فى امور عامة بعيدة عن الهيكل والجزيرة وصدقت نللي عندما قالت ان الـكاهن يعرف كل شىء كان الرجل عالما حتى بسياسة الغرب ومجريات الأحوال العامة ؛

كما كان عالما فى التاريخ القديم وأدب اللغات الحية

ومرت ساعة طويلة فى حديث سر له موريس وأحس الكاهن بالأمد الطويل الذى قطعه فى محادثتنا ولكنه بقى بعض الوقت ثم نظر الى ساعته ووقف فى مقعده وهو يبتسم. كان بودى ان أقضى الليلة هنا، ولكن لدى موعداً آخر يجب ان اذهب اليه الآن

وصحبناه الى الباب . . .والتفت الى وهو يقول

اذا ستزورنى غداً ، هل توافقك الساعة الثانية عشرة

وأجبته فى سكون . أجل سأزورك فى هذا الموعد

وتركنا الرجل واختفت سيارته وسط المدينة المستيقظة

* * *

والواقع ان لقاء القديس الاسود قد بعث بالطمأنينة الى قلبى لاننى عرفت من اين جائتنى هاته الافعى الملعونة ، وبدأت أفكر كيف اتوقاها ، وما دمت أرى اليد التى تمتد لقتلى فمن السهل أن تقطع هذه اليد حتى ولو كان فى الامر جناية . فان

كاهن استريا يخضع لنظام واحد هو بقاء الأصلح وما اظنه نسى مبدأه هذا عندما خلع عنه رداء كاهن استريا . .

وعدت انا وموريس الى مكاننا . . كانت الموسيقى تعزف والراقصات يذرعن المسرح باقدامهن العارية ولكننا لم نرقب ولم نسمع شيئا كنت احدثه بما مر بى منذ ان بعث الى كاهن استريا رسوله الزاحف ولكنى اخفيت عنه زيارة نللى

وهز موريس كتفيه العريضين . . لاأعرف ماذا تفعل لو ذهبت الى رجال البوليس ثق انهم يسخرون منك وسيعتقدون تماما انك جننت ، لن تجد فردا واحدا فى الامبراطورية يصدق أن هذا الامير كان قبل اليوم كاهنا فى هيكل مقدس وسط جزيرة سحرية يعبد اهلها النجوم ولكنك ،قد تجد فيهم رجلا واحدا ينصت لك دون ان يقاطعك هذا الرجل هو طبيب مستشفى الامراض العقلية ، ولكن هل ستذهب للقائه غدا

واطرقت برأسى الى الارض . . لن اكسب جديدا من هذا فانا استطيع ان احدثك بشروطه قبل ان القاه . . ولكنى

سأذهب اليه حتى لايظن انى تهيبته

وقلت . . اتظن انه يقصد نللى

واجاب مـــوريس . . . اجـــل وثق انه لن يطلب سواها

والتفت الى موريس وقد علت وجهه مسحة قاتمة للغضب واظنك لن تمنحها له صاغرا

وصحت به . ثق انى اطلق عليه الرصاص عند ما يتجاسر بأن يمد يده اليها ان كاهن استريا قد نسى الجرح الدامى الذى اصابه فى الهيكل ولـكن هذه المرة لن يفلت من يدى اذا لم توجهه الاقدار ناحية اخرى

وصمت موريس . . . وقضينا بعد ذلك ليلة صامتة رغم المشاهد الساحرة التى كانت تتوالى على المسرح الصاخب امامنا كان كل منا يفكر فيما يشغله ..

كنت افكر فى نللى وفى هذ الصراع الذى بدأته منذ ايام والواقع انى كنت لا أخشى افاعى استريا ولـكن عندما لقيت الـكاهن الـكاهن الاسود امامى وجها لوجه بدأت اخشى الغد لان الرجل

قد جاء ليقاتل حتى النهاية وطال امد تفكيرنا حتى اسدلت الستار

وعندما قرأت فى جريدة الصباح وصف الحفلة الساهرة ادركت مبلغ الصدمة التى اصابتنا عندما لقينا كاهن استريا الاسود فى ثوب البرنس سنغستان الهندى

الفصل السادس عشر

كاهن استريا يهدد

وتعجل كاهن استريا الحوادث . ولم ينتظر الى أن ازوره فى ظهر الغد بقصر «دور شستر» والواقع ان البرنس سنغستان كان يريد الى غاية مايستطيع أن اذهب اليه مضطرب الاعصاب ثائر النفس ، يملأنى الخوف من الموت فأرتضى ما يمليه على من أوامر . . وكان هـذا على زعم أن الصراع فى استريا جميل مستعذب . . ، والحياة ابدا رخيصة في البلاد المقفرة، ولـكن مصارعة الموت فى لندن الصاخبة وعلى خطوات من عدو قوى يحمل اسلحة قتالة يخافه كل فرد ولايرضاه . . ولـكن غاب عن كاهن استريا انى قد رضيت صراعه من امد طويل ولازلت ارضاه مادامت العاطفة التى تسوقنى اليه باقية لاتموت . . .

وكان موريس قد تركنى قرابة منتصف الليل او بعده، وكانت السماء مظلمة وأرض الطريق المرصوفة تضىء بنور خافت تبعثه

المصابيح المبعثرة على جانبي الطريق . وسارت بى قدماى وسط طرقات المدينة المستيقظة ، كانت الملاهى الليلية لاتزال تفتح ابوابها للزائرين ولم اكن قد تركت بيكا ديللى بعد . . وقبل ان اعبر الطريق الى الافريز الاخر شعرت بصدمة عنيفة، ورأيت حولى بعض شبان الحى الصينى باعينهم البراقة ووجوههم الصفراء وقبل ان اخرج مسدسى . اقفر الطريق من حولى ووجدت تحت قدمى خنجرا طويلا خطت على قبضته بضعة حروف هندية عرفت فيما بعد أنها كلمة « استريا » . . .

والواقع انى لم افكر اذ ذاك فى كاهن استريا . واعتقدت ان هؤلاء الفتيان كانوا ثملين وانهم كانوا يتدافعون فاصطدمو بى ولم اكن أعرف إذ ذاك شيئا عن الحروف التى خطت فوق نصاب الخنجر المشحوذ على انى اراقب عن بعد . . وادركت بعد إن درت دورة واسعة أن بعض الناس يترسمون خطواتى وكنت منذ ان تركت الأمبير مع موريس ألقى وجوها غريبة تدور حولى وعجبت لكثرة من مروا بى ممن تعلو وجوههم مسحة سمراء من شمس الشرق . ثم تركنى موريس ولقيت الخنجر تحت

قدمى . . وبدأت اعصابى تضطرب . . كان كاهن استريا قد تركنى منذ ساعات قليلة على ان أزوره فى الغد ، ولكن ماذا تعنى هاته الرقابة التى احاطنى بها كاهن استريا إن لم تدل على انه يحشد قواته ويعد عدته للضربة القاضية . .

ولقد حدثنى كاهن استريا أنه قد ترك الجزيرة منذ عامين ولم يخبرنى بأنه قدجاء هذه المرة وقد ملأ باخرته بالمقاتلين . . واذن لعله اتى معه بقوم من الهنود يحملون افاعيه السامة

وفكرت ان اعود ثانية الى غرفتى الصغيرة . . كان الضباب قد بدأ يسقط على لندن واستطعت كرجل يعرف طرقات لندن فى الضباب كما يعرف غرف منزله ان افلت من اولئك المراقبين ، وأن اعود ثانية الى منزلى فى سيارة لقيتها عند طريق ستراند . .

وكنت قد تخطيت الساعة الأولى من الصباح المبكر . . . وهجعت الضاحية كلها فى سكون مخيف . ، كان الطريق مقفرا ، والطرقات والدور مظلمة . . عدا بضعة نوافذ متباعدة كانت

الأنوار تبدو من وراء سجفها المسدلة . . ولقيت مسز رايت وسط الفناء خلف الباب ترتعد . . كانت تتلفت حولها وقد بدت فى وجهها مسحة صفراء ، كانت آثار الخوف تبدو واضحة فيه . . ومددت يدى اليها وانا أهمس بصوت خافت

ماذا بك . . ، يبدو لى انك ترتعدين . . هل حدث شىء

وكانت العجوز تغالب الخوف الذى يقتلها ، والواقع ان الاطمئنان الذى بعثه الى فرارى من المطاردين الذين يتعقبوننى كان قد بدأ يزول بسرعة ، وبدأت اشعر ثانية بالخوف ، كنت اصارع عدوا مجهولا لا أرقب وجهه . . لأنه كان فى داخلية نفسى . . .

واستطاعت مسز رايت أن تعود الى هدوئها وقالت .

. . . لا أدرى ماذا حدث . . ، ولكنى اشعر بخوف شديد كنت قد تناولت عشائى عند الثامنة وذهبت الى غرفتى وقضيت ساعة وبعض الساعة فى القراءة وقبل ان تدق العاشرة بدقائق اطفأت المصباح وذهبت الى فراشى ، وفجأة سمعت خطوات تسير فى الحديقة حول المنزل ، وتركت الفراش بسرعة وأضأت

المصباح ، كان الطريق وراء النافذة مظلما . . ، ولكنى لم أكد أرفع السجف حتى رأيت شخصا طويل القامة فى ثياب سوداء يتخطى سور الحديقة وسمعت صوت صفير طويل ثم عاد الطريق المقفر الى صمته ثانية

وقاطعت مسز رايت وانا اضحك ضحكة مغتصبة . .

. . تخطئين ، ثقى انك لم ترقبى الا خيالات وهمية ، ولعلك عندما بارحت فراشك متعجلة كنت تغالبين النوم ولذا خيلت لك كل هاته الصور والأشباح

واجابت مسز رايت

. . لا كنت قد استيقظت تماما . . ، هذا عدا انى قد قضيت بضعه دقائق ، اضأت فيها المصباح ورفعت السجف ، ولأول وهلة لم ارقب شيئا . . ولكنى اخيرا بعد ان درت بعينى فى الحديقة امامى رأيت هذا الرجل المتشح بالسواد الذى يتخطى السور الحديدى . . على انى لم اكمل حديثى بعد ، فلقد ظننت مثلك ان هذا الشبح الذى رأيته انما هو صورة خيالية سببتها لى الاوهام التى تملأ راسى . . ولكن عندما دقت الساعة

الحادية عشرة سمعت الخطوات ثانية حول الدار وسمعت الصفير المخيف . . ،ورأيت هذه المرة وجه الرجل الذى يدور فى الحديقة ولعله رجل من الشرق البعيد ولعينيه بريق مخيف . . ، ولبثت من تلك اللحظة مكانى لا اتحرك خطوة واحدة . .

وقلت . . وهل لم يعد ثانية منذ الساعة الحادية عشرة ؟ واجابت بصوت خافت

. . لا بل جاء فى تمام الساعة الثانية عشرة والساعة الاولى

وفى هذه المرة ولعله كان قد تعب من الدوران حول الدار استند الى النافذة؛ كنت ارى خياله القاتم رغم الظلام الذى يملأ الغرفة كان على قيد خطوات منى . والغريب ان الخوف قد تملكنى لدرجة اننى لم استطع ان اتصل بك فى الامبير او عند السيد موريس

وضحكت بصوت عال . . وقلت . . لا تخافى لقد عدت . . انى انتظر هذا السيد عند ما يجىء . .

وبدأت اعتلى الدرج الى غـرفتى فى الطابق الثانى . . كان عقربا الساعة يقتربان من الساعة الثانية ولم اكد اصل الى باب غرفة نومى حتى وجدت مسز رايت ورائى وهى تشير الى الساعة الـكبيرة التى تعلو حائط الفناء الـكبير وهمست العجوز بصوت خافت

. . انها الآن الثانية الا دقائق قليلة . لاتتركنى هذه الدقائق انى ارتعد . . . لست اعرف بماذا ستنتهى هاته الليلة

وكان طبيعيا انى لا استطيع ان ارفض طلبها ودفعت باب غرفة نومى ، وشعرت بخوف فجائى . . ومددت يدى لاضىء النور الـكهربائى وانا لاازال عند الباب لا استطيع ان اخطو خطوة واحدة الى داخل الغرفة . . . واضىء المصباح الـكهربائى . . ورأيت فى فـراشى افـعى خـضراء مـن افاعـى اسـتريا . . .

وصاحت مسز رايت صيحة اقلقت الأفعى فى مضجعها لانها رفعت راسها نحوى وقبل ان اخرج مسدسى لاطلق

عليها الرصاص انفتح زلاج النافذة بعنف وسمعت صفيراً غريباً وتحركت الافعى نحو النافذة مسرعة فى طريقها الى الحديقة . . وأسرعت نحو النافذة دون ان احتاط لنفسى فقد تكون الافعى فى انتظارى عند الحافة الخشبية . . كانت الحديقة مظلمة ولم استطع ان ارقب شيئا ولـكنى سمعت صوت الصفير يكرر ثانية ، ثم سمعت صوت محركات سيارة تدور ودرجت السيارة فى الطريق الى يمين الدار . . وعادت الضاحية المظلمة الى صمتها الموحش . .

كانت مسز رايت لا تزال ملقاة على الارض عند باب الغرفة ، وعدت اليها واطمانت المرأة قليلا عند ما وجدتنى الى جانبها . . وابت ان ترقد فى فراشها الا بعد ان اغلقت الابواب ومرت معى بالغرف كلها لتتاكد ان الافعى لم تهبط من غرفتى الى الطابق الاول انتظارا للفريسة . . وكانت مسز رايت تجهل ما يربطنى بافاعى استريا ، ولم تصدق حديثى عند ما اخبرتها بان

الأفعى قد عادت ثانية الى وكرها وانها قد بعثت الى كتحية المساء . . . ، واعجبنى هذا الرأى حتى اننى عند ما عدت الى غرفتى واغلقت ورأى الباب كنت لا ازال اهمس لنفسى بصوت خافت . . . اجل لقد بعث كاهن استريا بالافعى الى لتحيينى تحية المساء ، وأدركت اذ ذاك ان الخنجر الذى وجدت تحت قدمى فى بيكا ديللى عند ما تدافع الصينيون حولى كان مبعوثا الى من كاهن استريا ، وكان البرنس الهندى قد تعجل الحوادث ليقول لى قبل ان اذهب اليه فى قصر « دورشستر » انه لا تزال لديه الافعى التى يمكن ان تنتظرنى فى فراشى والخنجر الذى يمكن ان يمزق قلبى . .

ولكن غاب عن كاهن استريا انه لدى ايضا السلاح الذى ادافع به عن نفسى ، بل واستطيع ان اطلقه على قلبه لو خلوت اليه . . .

ولم اعتلى فراشى قبل الثالثة . . على انى لم اغمض عينى قط

فقد كنت ارقب هيكل استريا يعدو امامى وقد احاطت بى افاعى خضراء تعلوها نقط صفراء . . ووقف كاهن استريا فى ثيابه البيضاء ينظر الى نظرات مليئه بالحقد والكراهية

الفصل السابع عشر

المفاوضـــه

وكانت شروط الكاهن هى هى التى ظنها موريس . كان يريد نللى .

وكنت عند باب قصر دور شستر هاوس الذى يطل على حديقة هايد بارك عند تمام الساعة الثانية عشرة ، وعرفت ان الرجل ينتظرنى منذ دقائق فى غرفة المكتبة . ، وأنه قد عاد مسرعا من نزهته ، وانه سأل عند حضوره عنى ، ولما قيل له اننى لم احضر بعد أمر بأن القاه فى مكتبة القصر — وكنت قد زرت قصر دور شستر مرارا قبل ان يتركه صاحبه للامير الهندى ، ولم يظهر لى ان شيئا من الرياش قد نقل من مكانه او استبدل بسواه . ؛ ومع ذلك بعث الهندى على المكان مسحة شرقية ساحـــرة .

كانت تملأ المكان رائحة عطرية نفاذة . كان الخدم كلهم

من الهنود وقد غطى كل منهم رأسه بعمامة بيضاء . وحدثنى الخادم الذى لقيته عند الباب ان الامير عاد توا من رياضته على ظهور الخيل وأنه فارس ماهر وفعلا وجدت الرجل لا يزال بثوب الركوب وحذائه الطويل

وكانت صفوف الكتب قد عبثت بها يد الامير كما بدا لى لأول وهلة ؛ ورأيت مؤلفات هوبكنز فى خصائص السموم بغلافها الاخضر ملقاة على المنضدة الطويلة التى تتوسط الغرفة واحسست برعدة خفيفة لاول دخولى الغرفة

وتحدث الرجل وهو يقف فى مقعده عند ما دخلت الغرفة . . . لقد سرنى حضورك ارجو ان تجلس فى هذا المقعد المريح أتريد شرابا . لا . . ألا تدخن . . لا . جميل هذا كله . . إذن الى العمل

وكررت جملته المقتضبة وانا اضع قبعتى على المنضدة واقتربت منها بمقعدى والواقع انى شعرت لاول وهلة بان هذه المفاوضة لن تنته بنتيجة ما . وادركت الثورة المكتومة التى تضطرم فى قلب الامير الهندى وانه هو ايضا بدوره يتهيب

هذا اللقاء وان كانت افضلية السبق بالعمل لاتزال فى يده

وبدأ الامير حديثه . انت صغير السن كما يبدو لى، وكذلك انت رجل مثقف تعرف فيما اعتقد شيئا كثيرا من الفلسفة الحيوية . انما اعرف انك قوى الى درجة مرضية . ،هذا شىء طبيعى ولكن الست ترى لحياتك قيمة كبيرة وتريد الاحتفاظ بها

واجبته . . بلا شك

وا كمل القديس حديثه دون أن يبدو فى وجهه اى اهتمام بجملتى المقتضبة

. . . واذا تتمشى مع هذا الجدل المنطق . انت ترى لحياتك قيمة ، وحياتك هذى فى قبضة يدى ، أستطيع ان اسلبك اياها فى اية لحظة ؛ ولهذا جئت الى تسألنى عن الشروط التى اطلبها لأن ارفع قبضتى عن عنقك . انا اريد ابنة المبشر الامريكى

وتوقف الامير عن الحديث ليرقب تأثير حديثه فى نفسى. واجبته بسرعة قبل أن افكر لحظه واحدة . اذن فستنتظر

طويلا ، ثق انى افضل أن أرى الموت عشرات المرات عن أن اراها بين يديك ، اى حق لك فى ان تريد هذه الفتاة لنفسك ، بل ما ذا يميزك عن البشر لتفرض لنفسك هذا السلطان على عواطفهم ، وترغمهم على ان ينصتوا لك فى طاعة عمياء، تخطىء يا سيدى اذا طلبت نللى هوارد منى ، بل وتسرف فى ظنك اذا اعتقدت ان هذا الطلب معقولا هنا فى لندن . . . نحن الآن فى بلد لا سلطان للقوة . . هنا قانون يخضع له الناس . ، ثق ياسيدى انى أسخر من هذه القوة التى تطلب بها الفتاة التعسة لنفسك

وهز الامير يده بحركة ساخرة . . . قد يكون خير لنا ان يفهم كل منا صاحبه،انا لا اطلب شيئا غير طبيعى . اريد ان اتزوج السيدة الصغيرة وفقا للقانون الانجليزى سأعيش معها هنا فى انجلترا ، انا رجل وافر الثروة . ، وللقبى مكانة كبيرة بين النبلاء الانجليز ستكون زوجتى اميرة ، وثق اننى لو رغبت فى اية فتاة من حملة الالقاب لما وجدت اى صعوبة ولكنى اريد نللى، اريدها زوجة لى . وسأتزوجها سواء بمعونتك أم بدونها وثق انها هى المرأة الوحيدة التى ملكت على مشاعرى —

وضرب الرجل المنضدة بيده — هذا حقى الست ترى أن هذا الحق الذى تنازعنى فيه يفرضه لى القانون كما يفرضه لك وكما يفرضه لأى فرد آخر . . ، انا اعرف اننى فى بلد له قانون يخضع الناس لسطانه ولكن القوة ممكن ان تكون بينى وبينك من اجل المرأة التى تنازعنى اياها ، لان القانون يخضع لهذا الحق ويكفله لى كاملا غير منقوص .

وكان حديث الرجل قد اذهلنى . وبدأت أشعر بدوار فى رأسى ، كان كل شىء ممكن تقبله الا ان اعطيه بيدى المراة التى اعبدها ، وجرت الدماء باردة فى عروقى وبلل العرق جبينى ورأيت عين الكاهن وهو يحدق فى وجهى ولم افكر لحظة واحدة بل اجبته بلهجة عنيفة

أيها السيد لست اريد ان اسمع منك شيئا بعد هذا ومددت يدى الى قبعتى — سوف اطلق النار على رأسها قبل ان تتزوجها ولكن هذا لن يحدث لانك لن تصل اليها . وثق انه اذا كان هناك رجل واحد فى العالم تكرهه نللى هو ارد. فهو أنت

وهمس الكاهن . . اتظن هذا ، اتقول انها تمقتنى

واجبت . . . اجل تمقتك انا أعرف هذا . بل قد حدثتنى نللى عنك بعد ليلة المعركة . بل هى ترجو ان تلقاك لتضربك الضربة القاضية هذه المرة . .

وضحك البرنس ضحكة مغتصبة ساخرة . . كثيرا ما تخطىء النساء فى مشاعرنا ولكنك رجل صغير السن وستعرف بعد أعوام ان بين غرام المرأة وكراهيتها فرقا بسيطا . ولكن الشىء الممل هو تقلبها ، لى قوة كبيرة على الرجال وعلى نقيض هذا تماما تأثيرى على النساء . ولكن قد تحدث اشياء تبدل من كراهيتها الى غرام . .

وصرخت بقوة . . لن يحدث هذا ، أجل لن يحدث وانا استطيع ان اقف امامك وجها لوجه . وفى المرة هذه يدور القدر دورته واملى حكمى عليك . ثق ان النهاية لى مهما طال امد الكفاح . . سيدى لن تنال نللى هوارد مادمت حيا .

وابتسم الكاهن الاسود ابتسامة ساخرة وهو يقول بصوت خافت هادىء

. . . ولكن لا تنسى ان هذا امر مفروغ منه —

وضحك البرنس ضحكة ساخرة — لن تحيا طويلا . بل امامك اسبوعان على اكثر تقدير لتتبع ما يحلو لك فاما ان تصلنى (نللى هوارد) وأما أن أبعث اليك برسولى مرة اخرى وثق أن الأفعى لن تخطئك هذه المرة . لقد القيت فى المرة السابقة بكلبك فى المعركة ولكن فى هذه المرة سيصلك رسولى وانت في فراشك لينه كل شيء بيننا مادمت قد قبلت هذا الصراع

وضحك الامير الهندى ساخرا وهو يشعل سيكارته واجبته بهدوء دون ان أعنى بسخريته

سترى — وتحدثت بصوت خافت — قد تكون ساحرا ولكن ليس معنى هذا انك لاتموت ؛ ماذا تظن اذا كنت اطلق عليك الرصاص الآن ، واتكأت على المنضدة ، كانت يدى تقبض على مسدس صغير ، مسدد الى قلب سنغستان وعلى قيد خطوة منه ، ولم يبد على وجه الامير اى أثر للاضطراب أو الارتباك بل تحدث الى فى سكون . . اذا كنت تريد هذا فلتفعله ما بالك تتردد ، تستطيع ان تتم محاولتك اذا كنت تظن ان هذا يجديك نفعا . وابتسم كاهن استريا ابتسامة ساخرة —

(ص ١١٣)

واتكأت على المنضدة . كانت يدى تقبض على مسدس صغير

لاتخف أنى اشعر بالخوف الذى تغالبه نفسك

والواقع انى لم اكن اخشى شيئا . وكان هذا التردد الذى يتحدث عنه كاهن استريا خرافة اخترعها ليكسب بعض الوقت فى جدل لا معنى له

وابتسمت ابتسامة ساخرة.. اى تردد بل لماذا أتردد. نحن وحيدين هنا وستتم المأساة وعندئذ استطيع ان اقول انها كانت نتيجة خطأ غير مقصود وأنك انت الذى اطلقت الرصاص على نفسك بعد حديث خاص كان بيننا . هذا ممكن . ثم ينتهى كل شىء سريعا كما حدث

وتحدث الرجل بصوت هادىء . التفت وراءك وسترى اننا لسنا وحيدين . كان من الضرورى ان تتعجل هذا العمل ايها السيد لو كنت قد اعتزمته حقا . . كنت اظنك أكثر جراءة ياسيدى — وضحك كاهن استريا ضحكته الساخرة التى لا زلت اذكرها منذ ليلة الصراع فى الهيكل عندما كاد يقتلنى. وتلفت حولى بحذر. كان لغرفة المكتب ثلاثة ابواب فتحت كلها ووقف فى كل منها خادم هندى تعلو رأسه عمامة بيضاء . واخفيت المسدس

بسرعة دون أن ابدى اى اضطراب او وجل . وانتصر كاهن استريا هذه المرة ايضا نصرا حاسما بلا جدل

ورأيت انه من المستحسن ان ابرح الدار مسرعا قبل ان يتغير الموقف . . واحنيت رأسى للرجل وانا أقول بلهجة تعمدت ان تكون ساخرة

. . ايها الامير يحسن بك أن تدير مسرحا . هذا اخراج جميل للدراما . ثق أنك تنجح لو عملت فى الاخراج اكثر من نجاحك فى دور الكاهن . ولكن كان من الضرورى ان يصحب هذا المشهد الساحر انشودة موسيقية لانى سمعت انك فنان موسيقى

وهز الرجل كتفيه العريضين . وهو يضحك ضحكة عالية لبثت الغرفة طويلا تردد صداها . وتحدث الى بصوت خافت وهو ينظر الى من طرف عينيه نظرة باهتة . .

عن اية دراما تتحدث ياسيدى . كل ما فى الامر أن هذا جرس كهربائى . وقد لبى الخدم الثلاثة النداء . يؤسفنى ان

الاستعراض الذى اعددت له عدتك لم يتم هل تريد ان ترى الافاعى الاليفة التى حملتها معى من الجزيرة ، لقد وضعتها فى الغرفة التى الى يمينك تزحف بهدوء فى انتظار فريستها

وكان هدوء كاهن استريا هو الذى يخيفنى لانه كان يبدى الى حد بعيد ثقة الكاهن بالسلاح الذى اعده لمحاربتى والقضاء على هذا القضاء الذى يراه السبيل الوحيد للوصول الى نالى .

واكسبنى الوقت بعض الهدوء ، وبادلته نظرته الباهتة وانا اقول

ستنتظر هى دورها لتموت . أنعم صباحا ياسيدى انى فى انتظار رسلك ، وحتى لو بعثت الى كل افاعى استريا لن أتراجع خطوة واحدة الى الوراء بل ثق اننى سأدافع عن نالى الى النهاية ولن تصل اليها حية بل ستموت عندما لااستطيع انا متابعة الصراع

وتحدث الكاهن الاسود بصوت خافت وهو يقول . . .

اذن الى اللقاء هذا المساء

وقلت اجل الى اللقاء . .ولكن ارجو ان يكون الرجل الذى يحمل الأفعى هذه المرة اكثر جراءة لينتظر حتى يشهد مصرعها هى الاخرى . واستطيع بعد هذا أن امثل به لو تدخل فى الأمر

واحنيت رأسى له . وسرت بقدم ثابتة بين صفين من الخدم الهنود وقد قبضت على مسدسى بيمينى . وتركت المنزل وانا اسمع صدى ضحكاته الساخرة فى اذنى، وانحدرت ثانية نحو بيكاديللى ، وترددت دقيقة واحدة لا اعرف المكان الذى اقصده كان حديث الكاهن قد ارعبنى . وقد أعلن على الحرب من جديد؛ ولكنه هذه المرة سيدخل المعركه ليضرب الضربة القاضية . صحيح انى قد اعتزمت المقاومة الى النهاية ولكن حتى هذه المقاومة لاتخلو من الخطر

ودرجت بى العربة الى (البال) وانحدرت ثانيه الى دوننج ستريت . وفكرت فى ان أستعين برجل له مكانته فى السلطة التفيذيه

وأرسلت بطاقتى للرجل ولبثت ساعة طويلة انتظر دورى

لاقابله . كان الحضور كثيرين ، وفكرت فى ان اعود لالقاه فى المساء . ولكنى كنت اريد أن اكسب الوقت . ولبثت طويلا على مضض وانا اقلب ركام الصحف التى القيت على المنضدة الطويلة التى تتوسط غرفة الانتظار . . وقيل لى بعد ساعه أن اللورد ينتظرنى فى مكتبه .

وصافحنى اللورد (د ـ) وهو يمد يده الى بسيكارة من الهافانا . والواقع انى كنت قد اعددت له مقدمة طويلة لاحدثه بها . ولكنى نسيتها كلها وسألته فجأة

اتعرف شيئا عن امير هندى يدعو نفسه البرنس سنغسنتان

ورفع صاحبى حاجبيه وهو يقلب أوراقا أمامه

واجاب . . . اجل اعرفه

ولم يدهشنى قوله بأنه يعرفة مادام الكاهن الاسود يحمل حقا لقب الامارة ويسكن فى قصر دور شستر فمن الضرورى أن يعرفه اللورد (د ـ) وأن يزوره وأن يكونا صديقين حميمين

وعدت ثانية الى حديثى وسألته بلهفة . . ، إذن أيسمح لى سيدى بسؤال واحد عنه. واحنى اللورد (د —) رأسه وهو يقول: أجل تستطيع ان تسألنى عنه فانا أعرف عنه اشياء كثيرة وقد اجتمعت به طويلا أمس الاول . .

قلت . . هل هذا الرجل مجنون

وضحك اللورد ساخرا . . . لا هو فى تمام العقل لقد وصلتنى عدة رسائل بشأنه،هو امير من عائلة كبيرة فى الهند وحكومة جلالة الملك قد قابلت بكل ترحاب خبر اعتزامه الحياة هنا فى انجلترا ، وثق انه رجل معقول جدا تعلم فى اكسفورد ويحمل لقبا عاليا من الجامعه

ولكن اللورد لم يخبرنى بشىء جديد ، بل كل ماتحدث به يعرفه سكان لندن كلهم وقلت . . كل هذا اعرفه ولكن مع ذلك كله فسجن حكومة جلالة الملك أولى به . هل تسمح لى بعشرة دقائق

ونظر اللورد فى ساعته . لا بل بعشرين دقيقة اذا كنت ستتحدث عن الامير سنغستان فانى معجب به

وكادت كلمتيه (معجب به) تدفعانى لأن احمـــل قبعتى واصافحه مودعا . . لانه ماذا يجدينى ان اتحدث اليه عن رجل يعتقد هو اعتقادا جازما بأنه معقول جدا . . وانه فى تمام العقل ، ولـكنى اخفيت عنه مشاعرى وقلت

. . . إذن اعطنى اذنا صاغية فسيدهشك حديثى عنه

وحدثته بكل القصة كما حدثت ، وان كنت قد اضفت اليها ان هوارد والد نللى من ابناء هـــو كنز ، كان قد سافر الى امريكا وهناك عمل فى التبشير للمسيحية وسافر من اجل هـذا الى اسيا حيث قضى نحبه فى استريا

وانصت اللورد الى حديثى باعين مغمضة ، وقد دهش من حديثى الى درجة انه ظننى مصابا بضعف فى عقلى

ووضع الرجل سيكارته على المنضده التى توسطتنا . هذه قصة غريبة

وكانت قصتى غريبة حقا وخصوصا اذا سمعها رجل كاللورد (د —) وقلت له

وقد يكون أغرب ما فيها أنها حقيقية

واجاب الرجل . . . هذا هو الواقع ولكن ماذا تريد منى أن افعل . .

والواقع انى عنـــد ماجئت لزيارته لم اكن قد فكرت فيما يستطيع الرجل أن يفعله من اجلى . . . على أنه لم يكن يستطيع ان يفعل شيئا ينقذنى من قبضة الكاهن الاسود

واجبت ...لااعرف تماما ماذا تستطيع ان تفعل بل ماذا يستطيعه اى انسان . انا اعرف ان من يطلب احاطته برجال البوليس كان كمن يطلب ان يحاصر قصر لويد جورج ولكنى لااريد ايضا ان أكون ضحيته

وكان الحديث قد اتجه الى ناحية للورد نصيب كبير فيها، فقد كنت احدثه كصديق يستعين به فى امر يخصه ، ولكنى قد اقول لبعض الناس لو اصبت بأى ضرر انى قد زرت اللورد (د) قبيل المأساة فلم يحاول ان يدافع عنى وفى هذا ماقد يضعف من مكانته ويمكن خصومه السياسيين من مهاجمته فى مجلس اللوردات

وتجهم وجه الرجل قليلا عند ذكر كلمة ضحيته

وقال . . . بالطبع لا ، ولكن هذه اقصوصة مدهشة على انى سأذهب لاراه هذا المساء

على انى لا أعدك بشيء . ، سأزوره كصديق لكما وسأحدثه كذلك ولكنى سأفعل جهدى حتى احول دون حدوث اى شيء بينكما انا اعرف انك تود ان تلقاه فى الغد بعد ان ترسل اليه ببطاقتك مع صديقين يطلبانه للصراع بالسبيل الذى لايغبن فيه ايكما ، اعرف هذا ولكن الرجل لن يرضاه ولكن ماذا تظنه سيفعل اذا عرف انك قد ذكرت لى حادث استريا كله ؟

وقلت . . لا ادرى ان كاهن استريا قد يسخر من هذه القصة ولعله يتهمنى بالجنون ، هذا اذا لم يهدد بانه سيبعث من غده لاستشارة احد المحامين ، لأنى اذكر عنه اشياء تسبب له اضرار أدبية لايرضاها بحال ما

وضحك اللورد (د ـ) وهو يقول

. . كل هذا معقول ولكنى مع ذلك سأذهب اليه وثق أن الامر سينتهى كما تريد

ولكنى لم اكن لاربح شيئا من هذه الزيارة لأنى كنت

اعرف القديس الاسود اكثر مما يعرفه اى فرد آخر . . وقلت ثق انه سيسحرك بعذب حديثه ، هذا رجل مدهش لا يمكن نقد اى تصرف له فيما يختص بمسألتى انا

وقطب الرجل حاجبيه وهو يقول

تستطيع ان تحدثنى تليفونيا غدا ـ ووقف اللورد لانصرف استطيع بين اليوم وغدا ان اقرر ما يجب ان تفعله كرجل شريف ، اما عن الليلة فلا تعود الى منزلك حتى الصباح

الفصل الثامن عشر

صراخ الفزع

وتركت غرفة اللورد (د —) وأنا لا ادرى ماذا افعل . . فلقد وعدنى الرجل بأن يسلم ما استطاع فى هذا الصراع على شريطة ان لا يضم قبضته فى وجه الكاهن الاسود اوكما يدعوه هو دائما البرنس سنغستان . . وهذه المعاونة بلا جدل لا تقدمنى خطوة واحدة ، لان كاهن استريا قد ترك هيكل النجوم وخلع عنه رداء الكاهن . . ثم حزم أمتعته وحمل أفاعيه هاته الاميال الطويلة لا ليقبل رجاء رجل كاللورد (د —)ولاليتراجع لتهديده . . بل جاء وقد وضع شروطه وأصر عليها . . فاما ان تقبل جملة وإما ان ترفض جملة . . ومعنى الرفض ان نعاود القتال ثانية ويجب ان يموت احدنا فيه ، والواقع انى كنت أعتقد ان اللورد (د —) سيبعث من توه الى سنغستان ، وطبيعيا انه كرجل يحمل على كتفيه جانبا من مسئولية الحكم . . سيحدثه

بقسوة وعنف وقد يطلب منه مبارحة انجلترا . . كنت اعتقد هذا لانى لم اكن اصدق مازعمه لى الكاهن من أنه امير هندى ـ لاتفرض القوانين احترامه وتبجيله وحسب . بل تفرض السياسة — ولهاهنا الأمر الاول — عدم التدخل مباشرة فى شئونه الخاصة، والاجتهاد ما امكن فى ان تسهل له السبل . وعلى ذلك ستقف كل القوى التنفيذية والتشريعية تشهد الصراع ـ لو دريت به — دون ان تمد أى يد لمعاونتى . . وكانت المعاونة التى حدثنى بها اللورد (د —) اقرب الى التشجيع منها الى اى شىء آخر ، وكان مثل اللورد (د —) فى هذه المعركة التى يقدم عليها كلانامثل الناس الذين يزدحمون حول المنصة فى صراع الثيران البعض يصفق للفارس حامل الرمح والبعض يصيحون بالثور الوحشى وليس فى هؤلاء من يشفق على الفارس ولا تأخذه الرحمة بالثور بل كل منهم يستمتع بالصراع لا يعنيه ايهما الذى ينتصر . ؛ كان هذا رأيى باللورد (د —) عندما تركت غرفته . .

ولم اكد اصل الى الطريق حتى تنفست الصعداء. خرجت مرة اخرى الى العالم وأنا استطيع أن افكر وان اقاتل وسواء أنتصر

كاهن استريا أم فشل فلن تكن نللى من نصيبه فسوف يعرف موريس عندما تتم المأساة فصولا بأن كاهن استريا يهيمن على أرض المعركه وموريس خصم عنيد وأعتقد تمام الاعتقاد انه لن ينتظر طويلا بل سيذهب من توه الى قصر دور شستر ليطلق النار على ساكن القصر ، فهو لاتعنيه الأفاعى ولايخشى لقاء هؤلاء الخدم الذين خفت أن اقتل الرجل امام اعينهم . .

وكان هذا التفكير معقولا الى حدما . . ولـكن ماذا أفعل من اللحظة الى ان اقابل الـكاهن اورسوله . . كان هذا هوكل ما يعنينى وكل مايشغلنى اذ ذاك

والغريب انى فكرت ان اعود ثانية الى قصر دور شستر وابعث ببطاقتى للامير الهندى ، ولأول لحظة يلج فيها الباب بقامتة الطويلة أطلق عليه الرصاص ، صحيح أنهم سيقودوننى الى القضاء ولكنهم لن يقتلونى لأجله فسأجـد من ينصت لشكايتى بل سأجد من يقول انى فعلت مايفعله كل رجل يضع نفسه مكانى فى هذه المأساة ؛ وانا بلا جـدل كالرجل الـذى يطلق الرصاص على وحش كاسر فى غابات وسط افريقيا ،

فالقانون شيء . . وتطبيق القانون شيء آخر ، وانا رجل تقر كل عدالة حقه فى هـذا الصراع ؛ وحقه فيما يقوم بـه لينجو برأسه

على ان هذا معناه ان اهدم الهيكل على رأسى مادام كاهن استريا سيموت تحت الانقاض . وسيعرف الناس اقصوصة نللى على حقيقتها وستعجبون بهاته النهاية التى اسدلت بعدها الستار على المأساة التى لبث كاهن استريا عامين طويلين يعد عدته ليعيد تمثيلها لاعلى الستار الفضى ولا على المسرح . وانما يخرجها للمشاهدين دون أن يدركوا منها شيئا قبـل ان تسدل عليها الستار . .

وذكرت انى على قيـد خطوات من صديق لى يتاجر بالاسلحة النارية . . وكان صديقى يعرف شدة شغفى بالأسلحة وعنايتى بها ولذا دون ان يطيل البحث احضر لى المسـدس الذى استطيع ان اقاتل به كاهن استريا لافى لندن بل فى هيكل النجوم كان مسـدسا سريع الطلقات كبير الحجم يبعث فى حامـله ثقة وعزيمة

كانت قد مرت بي ساعات ثلاث منذ ان تركت صديقي اللورد وانا ادور فى الطرقات على غير قصد، كنت لا اعرف مكانا اقصده، والواقع انى رغم هذا التفكير الطويل فى كاهن استريا لم افكر لحظة واحدة فى المكان الذى اقصده . . لا للراحة بعد هذا السير الطويل وحسب وانما لأختفى فيه الى ان يمر الليل كما يقول اللورد (د —)

وشعرت بتعب شديد ، وبدأت أشعر بجوع قاتل . . . ولكنى مع ذلك تابعت المسير الى حيث تقودنى قدمى . . كنت لاخشى كل طريق وارتعد عند ما تمر بى أية سيارة . . واظن السم فى كل طعام يقدم لى . . وكل هذا لا يمكن احتماله ولكن اهون ما فيه السير . . السير الطويل الذى لاتعرف وجهته ، كنت اشعر ببعض الطمأنينة فى الطريق الصاخب ، وإن كانت اخطار الطريق سلاحا يرتضيه كاهن استريا بل هو يفضله عن الأفاعى . . فالسيارة التى تمر بى وتقتلنى ممكن ان يجد سائقها سبيلا ليدفع عن نفسه تهمة القتل ، ولن يذكر اسم كاهن استريا الا عند الحديث عن المشيعين الذين يتبعون جثة الرجل الذى

قتل خطأ . .

كانت السماء صافية . . واستطعت ان أرى فى الضوء الخافت بضعة نقط مضيئة تطل على المدينة المستيقظة . . وهمست لنفسى هذه النجوم . . النجوم اللامعة فى السماء الصافية . . ما اشبه الليلة بالبارحة . . وكدت اصيح بالناس وسط الطريق المزدحم فأقص عليهم قصة استريا . . قصة الكاهن الاسود الذى ينحنى له الرجال عند ما يمر بهم لأنهم يرونه فى ثوب البرنس سنغستان ، الرجل النبيل الطيب القلب كما تحدثت عنه صحف الصباح لأنه زار ملجأ الاطفال وترك الفاً من الجنيهات وراءه لذكرى زيارته الأولى . .

وفى ليله مثل هذى جاء كاهن استريا بمقاتليه من اجل الماسات ومن اجل الفتاة . . وفى هذه الليلة سيبعث الى رسوله ، سيحاول ان يتخلص منى بأية تضحية . . مهما كلفه هذا . سيعاود الصراع ثانية وسيكون الصراع هذه المرة عنيفا وسيستمر للنهاية ، وهو واثق تمام الثقة من أن الفوز له اخيرا . . وشعرت فجأة بمشاعر جديدة . . كانت قد مرت بى ساعات ست فى

الطريق . ومررت حول هايد بارك اكثر من مرة . . ومررت بجانبى طريق ستراند . . ووقفت عند مسارح الاشباح ارقب الصور المعروضة للمشاهدين ؛ ومرت بى هذه الساعات متباطئة ودقت الساعة فى طرف الميدان الفسيح السابعة . . ومرت برأسى خاطرة جديدة اثرت فى تأثيرا كبيرا . . وبدأت أعنف نفسى لهذا الضعف الذى ملك على مشاعرى هاته الساعات الطويلة، سيبعث كاهن استريا الى رسوله ، فان كان رجلا فانا استطيع لقاءه يداً بيد دون ان اتراجع خطوة واحدة امامه ، وان كان سيبعث الى هذه المرة افعى من افاعى استريا السامة فانا رجل يجيد الرماية ، وقبل هذا كله ، فانا رجل حسن الجد . . ولا يمكن ان تكون نهايتى كهذه النهاية التى يرجوها لى كاهن النجوم

واذن ماذا يحول دون ان أذهب الى نادى الاربعين فاتناول طعام العشاء ، ثم اعود فى منتصف الساعة العاشرة الى دارى . . فاغلق بابه ونوافذه بعد ان امر بالغرف كلها . . واترك فراشى خلوا للأفعى . . وانتظرها فى الفناء . او وراء الباب ، سأقضى الليل كله ساهرا . . وكما تمر الليلة تمر عشرات الليالى . .

وسيعرف كاهن استريا بعد هذا انه رجل لايقاتلنى انا بل يقاتل القدر . . ومن الضرورى ان يحنى رأسه لحكم القدر ، وان يرضى هذا الحكمة مرغما . . كما رضيته من قبل ليلة القتال . .

وقضيت ساعة طويله فى شرفة الفندق بعد ان تناولت طعام العشاء ، وخطر لى ان اسأل اللورد (د —) عن الرسالة التى بعثتها معه للأمير الهندى ، واستطعت اخيرا ان اتصل به وكان الرجل قد شغل بمجلس العموم فلم يذهب للقاء الامير سنغستان وقد اتفقا على ان يتقابلا فى مساء الغد، على ان اللورد لم يحدثه بالسبب الذى يطلب لاجله ان يراه . . ولم ينس اللورد أن يقول لى ثانية . . «لاترقد بمنزلك هذه الليلة » ، وقد غضب عندما اجبته بأنى قد قررت ان اذهب الى غرفتى . . ولن اخاف استريا كلها لو جاء بها الامـــير الهندى لقتالى . .

وفى تمام العاشرة بارحت المنتدى . . ولقيت كاهن استريا عنـد الباب ، كان قد جاء لزيارة صديق له من اللوردات . . . ورفع الرجل قبعته العالية لتحيتى . . وقلت له دون أن اعنى بها التحية المتكلفة . .

. . . انى انتظر رسولك الليلة . . اتدرى ماذا اعددت له ؟ واخرجت من جعبتى المسدس الكبير الذى ابتعته من ساعات قليلة — لقد اعددت له هذا اما انت فقد احضرت الرجل الذى سيطلق عليك الرصاص ويلقى على سيارتك قنابل اليد اذا افلحت فى قتلى . . أما نللى هوارد فستتزوج غداً مساء اذا قتلت انا . لن تصل اليها حية . . ارجو لك مساء سعيداً ياسيدى الكاهن

وكان سنغستان قد صمت طوال حديثى .. وضحك ضحكة ساخرة وهو يقول . . . مدهش . . تعجبنى هاته الدقة في التنظيم سيصلك رسولى الليلة . . انتظره فى الساعة الأولى من الصباح المبكر . هى الأفعى التى بعثتها لك بالأمس ، اما نللى فسيقتل زوجها فى اثناء الحفل ، لن يصل اليها أى رجل سواى . . هذه ارادة النجوم وقد قلت لك إن رغبة الآلهة يجب أن تتم . . . مساء سعيد ياسيدى الورد . .

وضحك الامير الهندى وهو يسير متمهلا فوق الدرج الرخامى الابيض . على انى فى الواقع كنت قد ضايقته بالاحاديث

التى ذكرتها له .. وإن كان قد حاول أن يوهمنى بأنه لم يهتم لها وانه قد اعد للأمر عدته منذ بعيد

ولقيت مسز رايت عند الباب تنتظر عودتى ، كنت قد اخبرتها تليفونيا بأنى سأعود . . وكانت العجوز قد فتشت كل الغرف واغلقت النوافذ، وكانت هذه الليلة اصلب عودا وأقوى شكيمة، ولعل حديثى بالامس قد شجعها على الاستهانة بهذه الافاعى التى تصل الى الفراش بايد مجهولة ، ثم تبارحه اثر صفير غريب بعد ان تفسح لها الطريق قوة سحرية مجهولة . .

وبعثت بمسز رايت الى فراشها بسرعه ، ولم اخلع ثيابى وبقيت عند باب الغرفة انتظر رسول الكاهن . . والغريب انى لم اغمض عينى رغم هذا العناء الذى تكبدته فى يومى ، ودقت الساعة دقاتها الاثنتى عشرة

واقترب عقربا الساعة من الواحدة . . كانت لاتزال هناك دقائق خمسة يجب أن تمر قبل ان يصل رسول كاهن النجوم ومضى الوقت متمهلا . . ثم دقت الساعة دقة واحدة موحشة . . وسمعت صوت سيارة تقترب من طرف الطريق . . ومددت

يدى الى مسدسى . . ومرت السّيارة بالمنزل الصامت ووقفت بعد أن تركته بخطوات قليلة ، وسمعت الصفير الغريب ، واعيد الصفير مرة أخرى . . . ولكن النافذة بقيت مغلقة ولم يأت رسول الكاهن

وفجأة سمعت صراخ عال وسط الليل المظلم البهيم . . صراخ يدل على الفزع والرعب وسمعت طرقات عنيفة على الباب الخارجى ولكنى لم اتحرك خطوة واحدة نحوه كنت ارتعد . . وشعرت بالخوف يقتلنى وسمعت محركات السيارة تدور ثم خفت صوت الصراخ وسمعت طلقات نارية . . ثم عاد الليل المظلم الى صمته الموحش . .

ولم اعرف ماذا افعل ازاء كل الأصوات الغريبة .. كنت اخشى أن يكون كاهن استريا قد اعد هذا كله لاصطيادى الى الطريق حيث اقتل بيد السفاكين الذين جاء بهم معه من استريا . . وسمعت فى الطريق اصوات تتحدث ، واضاءت مصابيح الحديقة قبل أن افتح الباب . . كان اصحاب الدور المجاورة قد تجمعوا وسط الطريق واسرعت نحوهم . . ولأول وهلة

بوجل شديد . . كانت وسط الطريق الممهد افعى زرقاء قد مزقتها الطلقات النارية التى سمعت صوتها . . والى جانبها جثة رجل تعلو وجهه مسحة سمراء . . وأدركت لأول وهله أنه خادم الامير سنغستان قد جاء بالافعى ولكنها بدل أن تقتل خصمه الابيض قتلت الخادم الهندى الذى كانت تطيع صفيره الغريب

وإذن فقد نجوت الى حين من قبضة الكاهن الاسود ، ولكنى لم اغمض عينى رغم هذا حتى الصباح . . واخيراً ذهبت الى فراشى بعد أن اجهدتنى هاته اليقظة المضنية

وعندما ايقظتنى مسز رايت فى الحادية عشرة صباحا كنت لا ازال بثيابى . . وكانت جثة الافعى قد نقلت مع ضحيتها الى حيث لا يعلم احد . . فقد اهمل الاهلون ان يخبروا رجال الشرطة بالحادث ولولا حديث الرجل الذى يقطن المنزل المجاور لمنزلى لظننت أن الأمر قد مر بى فى حلم مخيف . .

ولم تتحدث مسز رايت عن الحادث الذى شهدته من وراء نافذتها وهى تنتفض ، كانت تخاف حتى أن تتحدث عنه ، وكنت اعرف عنها هذا الضغط فقلت وانا ابتسم لابعث الى قلبها

ببعض الطمانينة

. . . لقد قتلت الافعى الرجل ولـكنها ماتت واظننا لن نرقب شيئا يخيفنا فى الغد

ولـكن مسز رايت لم تنطق بكلمة واحدة بل اغلقت الباب ورأى فى سكون دون أن تجرأ على الخروج الى الحديقة

وكانت الساعة تدق الثانية عشرة وانا ابرح المنزل وفى هذه المرة كنت اعرف وجهتى فقد قررت أن اذهب للقاء نللى هوارد.

الفصل التاسع عشر

﴿ حكم القدر ﴾

ونظرت الى ساعتى عند ما وصلت الى الطريق كان وقت الغذاء فى قصر ميدان جلاوسنز — كما تدعو أمى منزلها — لم يحن بعد ، ودرجت بى عربتى اليه ، والتقيت بنللى وامى فى غرفة الاستقبال وسألت نللى بلهفة . هل استطيع محادثتك الآن

وهزت رأسها . أجل تستطيع على ان ساذهب فى الثانية والنصف الى اللادى مورتيمير لأمر خاص بها

وكان المنزل مقفراً الى حد بعيد فقد بعثت امى ببعض خدمها الى القرية لانها كانت قد اعتزمت اقامة حفلة ساهرة فيها لذكرى ميلاد موريس . .

وقلت لنللى . . حسنا ستذهبين فى موعدك على انه لم يزل امامنا وقت طويل واريد أن احدثك على حدة

وفتحت امامى باب المكتبة وتبعتنى نللى دون أن تنبس

والتقيت بنللى وأمى فى غرفة الاستقبال (ص ١٣٨)

بينت شفة

كنت قد اعددت حديثا طويلا ولكن عندما اغلقت الباب ورائى تذكرت أشياء اخرى لها أهميتها فى حياتنا انا ونللى

والواقع ان هذا الحديث الذى فكرت فيه كان لزاما على ان احدث به نللى منذ بعيد . . ولو كنت قد اخبرتها به عند ما هدأ كورمورانت بجانب الساحل . وانتهى احدنا انا وموريس من زواجها . . لكان كاهن استريا مرغما على ان يتقبل حكم القدر . . ولبات من الغباء ان يتابع حملته لاصطياد امرأة ذات زوج . . . ولاستطاع اينا انا او موريس ان يقتله دون أن يخاف شيئا . . لان القانون الذى يفرض للرجل ان يدافع عن نفسه يفرض له ايضا أن يقتل للدفاع عن زوجه . ، ولكنى تركت نللى تعيش فى قصر جلاوستر ، وانصرفت عنها لاترك السبيل لموريس الذى اعتقدت انه مغرم بها . . وظننت انها تبادله هذه العاطفة ، وكان هذا الظن الخاطىء هو الذى سبب هذا الصمت الطويل الذى قضينا فيه عامين طويلين . .

ولم يكن هذا بمفرده كل ما كان لزاما على ان افعله ولكنى

بل كان من الضرورى ايضا أن أرقب كل ما يحيط بنللى ؛ وان اعرف برفضها للسير موريس ، كان فى استطاعتى اذ ذاك ان اتقدم اليها ولكن من يدرى فلربما رفضتنى انا الآخر

وذكرت اذ ذاك كلمات نللى لى ونحن فى كورمورانت بعد ان عاد كاهن استريا بماساته وبقى موريس فى فراشه والدماء تنزف من جرحه . . كنت اسمع من طرف الغرفة البعيد صوتها الساحر يردد « لقد انقذت حياتى ، وانا ملك لك » والفتاة التى تقول هذا للرجل الذى ساهم بحياته من اجلها لا يمكن ان ترفضه زوجا . . ونللى لم تنس فى لندن الصاخبة وحشيتها الاولى الطليقة ولا زال قلبها الفتى لا يشغله شىء . . واذن ماذا يحول دون أن تتعلم كيف تحبنى انا مادامت لاتحب السيد موريس ، .

وخطر لى اذ ذاك ان احدثها بغرامى فقد يثير هذا فى روحا جديدة ترضى صراع الشيطان وتتابعه دون أن تتراجع خطوة واحدة للوراء ، ودون أن تعنى بهذا الوعيد الذى اقض مضجعى ليلة الامس . والذى لايزال يملك على مشاعرى ، ولقد بقيت عند كاهن استريا افعى واحدة هى بلا جدل تكفى لقتلى لو

استطاع ان يبعث بها الى فراشى بعد أن أرقد فيه واغمض عينى ، وكاهن استريابلاجدل ـ وخصوصا بعدحادث الأمس ـ سيتعجل هذه المرة الضربة الحاسمه مهما كلفه هذا . . بل لعله يبعث الى بالأفعى ويصحبها بالرجل الذى يطلق الرصاص على رأسى من وراء زجاج النافذة اذا لم تنجح الأفعى فى قتلى ، بل لعله يدس لى السم فى اناء الماء . . . وكل هـــذا مخيف لايحتمل ولا يمكن ان يتقبله فرد . .

على ان الذى يخيفنى اكثر هو أن يوجه كاهن استريا بعض جهوده لاختطاف نللى واخفائها دون أن يتحرك خطوة واحدة من داره لهذا الغرض ، سيجد الأيدى التى تفعل هذا صاغرة لاشارة بينا يكون هو فى جمع من حملة الالقاب كاللورد (د ـ) هؤلاء لايتوانون لحظة واحدة عن الشهادة لصالحه . . واقف انا الى جانب هـذا موقف الرجـل المعتوه الذى يتهم الابرياء لالشيء الا لأوهام لاحقيقة لها . . . لا فى مخيلته .. ولو اراد كاهن استريا هذا فسيستطيعه فى أية لحظة فانى تصرف خدمها عادة عقب العشاء مباشرة ولا يقضى الليل بالقصر الصامت الاحارس

الباب وخادمتان قد تخطتا الحلقة الخامسة منذ بعيد . . وهؤلاء كلهم لايخيفون رجال كاهن استريا . .

وقد يحاول هذا ايضا لو كنت قد تزوجت نللى ؛ ولكن ستثور ضده ضجة هائلة ولن يبرح اتجترا قبل ان اقتله بيدى ولكن ماذا يجديه قتلى او قتل نللى مادامت لايمكن ان تتزوجه ومادام الكاهن قد ترك هيكل استريا ولم تعد له أية علاقة بآله النجوم . .

وكان امد تفكيرى قد طال . . ونللى تحدق فى وجهى دون أن تخفض عينيها عنه ، وشعرت بكهربائية ساحرة تنفذ من بين اهدابها السوداء الطويلة . .

وقلت . . لست ادرى بماذا احدثك فلقد اعددت طوال الطريق ما احدثك به . . وعدت الآن فى هاته الدقائق التى مرت بى فاعدت فى ذاكرتى كل مايجب أن اقصه عليك ولكنى مع ذلك لا اعرف بماذا احدثك . .

وعلت شفتى نللى ابتسامة ساحرة ، مرت بسرعة كالبرق الخاطف فى سماء مظلمة يغطيها الضباب

وهمست بصوت خافت

. . . وانا ايضا لا ادرى ماذا يجب ان تقول ، بل ماذا يجب ان احدثك به انا بعد هذا الصمت الطويل. .

وعاد السكون يخيم على الغرفة الفسيحة ثانية وهمست لنفسى بصوت خافت

. . . لماذا أصمت يجب أن احدثها بكل شىء . . ان نللى قطعة من روحى ويجب ان تدرك الى غاية مايمكن كل مايشغلنى بل كل ما اضيق به فى الحياة

وقبل ان انطق بحرف واحد شعرت بحركة حولى ؛ وأسرعت يدى فقبضت على مسدسى . . وضحكت نللى ضحكة ساخرة . . . وهى تقول

. . . مالك ترتعد هل تظن ان الكاهن بعث اليك بافاعيه هنا فى منزلنا ثق انه لايستطيع

واعاد حديث الافاعى الى ذكرياتى القاتمة وهمست لنفسى لماذا اصمت . . يجب أن اتحدث بكل شىء . .

وكانت نللى قد استندت الى المقعد ووقفت تجاهها ارقب وجهها

فى سكون وقد اغمضت عيناى قليلا · وتحدثت اليها بصـــوت خافت · لدى احاديث كثيرة تعنيك

وكانت نللى تقرأ احزانى فى هاته المسحة السوداء التى تعلو وجهى . . وهمست بصوت خافت

. . اذن لن تكن اخباراً سارة . لا لى ولا لك فانا أقرأ فى هاته المسحة القاتمة التى تعلو وجهك هذا الألم الذى تحاول اخفاءه عنى

قلت ، اجل لا لى ولا لك ، أن كاهن استريا ولعلك لم تنسه هنا فى لندن

وكنت أعرف ان نللى لن تنس كاهن استريا حتى لو قدر لها ان تنس كل هاته الذكريات الســوداء التى تحملها للجزيرة التى قتل فيها ابوها بأفعى كتلك التى بعثها الكاهن لقتلى بالأمس

وارتعدت الفتاة . . هنا هــل لقيته ، انى اخشى هذا اللقاء بربك هل تصدق فى قصتك . تعنى بهذا . . ان الكاهن قد بعث الينا برسوله الأول من هنا من لندن الصاخبة . . هــذا

محال . . اعذرنى يا جيم انا لا اكذبك، ولكن .

وضحكت ضحكة مغتصبة . . أجل هو ولكنه ليس كاهن استريا الذى تعرفينه انه الآن أمير هندى يدعو نفسه البرنس سنغستان ، ولقد انتهت صلته باستريا بعد أن ولى اخوه عرشها ، ولقد اعتزم البقاء هنا فى لندن . وأصر ايضا على ان تكونى زوجته

وكانت الصدمة التى لحقت نللى عنيفة وشعرت بأن نللى هوارد — الفتاة التى اكسبتها المدنية بعض النعومة — قد اختفت، كانت تقف بدلها امامى (تالى هو) التى عرفتها فى استريا وقد انبعثت من عينيها لهب حمراء لم يخفها النقاب الازرق الرقيق الذى تغطى به وجهها . . وتصلبت اصابعها بقوة

وتحدثت نللى بسرعة . انى افضل الموت الف مرة عن ان ارى وجه كاهن استريا او احدثه

واعجبت بالفتاة اعجابى بها يوم ان حملت خنجر الكاهن الاسود وطعنته به لتنقذنى من قبضته ولكن ماذا يجدى هذا الاعجاب فى مثل هذا الصراع ، وتحدثت اليها بصوت خافت . . ولكن — وقبضت على يدها المضطربة — من الضرورى

ان تنتظرى يوما ماهذا اللقاء ، فستقابلينه فى اى يوم . . فالرجل يعيش هنا وسيساهم بحكم اللقب الذى يحمله فى كل حفل تقيمه عائلة من حملة الالقاب . . هو امير من عائلة مالكة ويستطيع من اجل هذا ان يحضر كل المنتديات ، عدا هذا هل نسيت انه رجل مثقف يعرف كيف يجمع الناس حوله . .

واجابت نللى بكبرياء اعجبتنى . . . فليكن كل هذا . ولكن ثق اننى سأعرف عند ما ألتقى به وجها لوجه ان اهدم عرشه وسأوقف تقدمه وتيقن انه سيختفى من مجتمعات لندن بعد هذا اللقاء ؛ ماذا اخشاه وهو لايستطيع الا ان يبعث الى بأفاعيه ولكن سأحمل مسدسى وسأطلق عليه الرصاص عند اول لقاء ثق اننى سأصعقه وسأحدث الناس عنه وسأتحداه حتى يخلع ثوبه ليرى الناس الجرح الذى اصيب به فى استريا ، وسترى ان كاهن استريا الاسود لن يستطيع الا أن يختفى عن مجتمات لندن ؛ وسأتحداه امام هذا الجمع الحافل أن يبعث الى بافاعيه ، وفى الصباح التالى احمل اليه الافعى بعد ان نقتلها رميا بالرصاص ، جيم لا يقتلك القلق ارفع رأسك معى فى هذا الصراع ، وثق أننى

سأفعل هذا كله . .

وهمست اليها بصوت خافت . . أثق بأنك ستفعلين هذا، ولكن لن اكن على مقربة منك فى كل لحظة لاعاونك . . . ولكن . . .

وماتت الكلمات على شفتى ، كنت اريد أن اساهم فى هذا الصراع ولكن ما ذا يجدينى هذا ما دامت نهايته واضحة جلية ، كنت قد فكرت فى ان نتحدى كاهن استريا وان اتزوج نللى فى هذا المساء ونرحل الى القارة فجأة ، و فى الصباح عند ما تعلن الصحف يكون كاهن استريا قد فقد اثرنا من جديد وستموت افاعيه جوعا ونحن بعدها لا نخشاه . . ولكن الكلمات ماتت على شفتى ، واحست نللى بالافكار التى تدور بمخيلتى ولكنها خشيت ان اكون قد لقيت الكاهن مرغما بعد ان واجهت الموت مرة اخرى وان الكاهن بعث الى برسوله الثانى

وقبضت على ذراعى بيديها وقطعت على حديثى وهى تهمس بصوت خافت

. . . جيم . .

واجبت . . . ماذا . .

وبدا فى صوتها غنة كانها تبكى هل واجهت خطر الموت مرة اخرى . .

ولم اكن اخبرتها بهذا وانالازلت اعيش تجاهه منذ ان لقيت الكاهن الاسود وتحـــديت افاعيه ، واجبتها بصوت جاهدت حتى لاتحس فيه اثر الخوف الذى كان يملك على مشاعرى

. . . لا ولـكن الرجل قداعلننى العداء بصفة جدية واصر امامى . . اخبرنى باصراره على التخلص منى باى ثمن وباية تضحية ، هو لايعرف قانونا ولا مدنية رجل وحشى بالطبيعة ، وقـد منحه العلم قوة فوق قوته . . اقسم لك انى لااعرف الآن كيف اتق الرجل . . ولقد حدثنى بأن هاته الافعي التى قتلتها هى الاولى من ثلاث ، ترى ماذا افعل فى مصارعة مثل هذا الموت

وقبضت على يدى بيديها . . ورأيت عينيها تلمعان باضواء لامعة هادئة وقد ملأتهما الدموع

. . . جيم ولـكن من اجلى انا . . اجل من اجلى صارع

الشيطان الى ان تصرعه لو كنت لاتريد ان تتق الموت من أجل نفسك . اعد فى انجلترة مرة اخرى هذا الصراع الذى بدأناه فى الهيكل وثق اننا هذه المرة سنقتله

وايقظت نللى بحديثها هذه الثورة التى جنحت لتهجع فى غفوة طويلة ، ودون أن افكر لحظة واحدة صحت بها . . من أجلك انت وهل يعنيك هذا الى هذه الدرجة. من اجلك ولماذا اجل لماذا تقدمين على هذا الصراع وماذا تنالين من ان تعيشى مهدمة بذكريات قاتمة اعتقد يانللى انه من الضرورى أن اختفى من المجتمع ولن يجد كاهن أستريا السبب الذى يحتفظ من اجله بافاعيه . .

وصاحت نللى جزعا . لذكر هذا الفرار وقالت

. . . جيم . . .

كانت الغرفة هادئة ساكنة وكانت نللى على خطوة واحدة منى وصدرها يرتفع وينخفض وقد بدت فى عينيها آلاف الاضواء البراقة . . كانت تهتز كأغصان الشجرة المنفردة وسط التل الفسيح عندما تهب العاصفة . . وكان الهواء الذى تبعثه رئيتها

يلفح وجهى

ودون أن تنطق نللى بحرف واحد سقطت نللى بين ذراعى وقد استندت رأسها على كتفى واقترب وجهها من وجهى فقبلت شفتيها المرتعدتين

كانت هى القبلة الاولى ولم تكن محرمة بل كانت القبلة التى فرضتها الحياة للفتاة التى ملأت صورتها قلبى ، ولم تحرك نللى ساكنا بل ضمت بذراعيها وجهى الى وجهها وامطرته وابلا من القبلات واخيرا أسندت رأسها الى كتفى واحاطت كتفى بذراعيها وتقابلت شفتانا فى قبلة صامتة طويلة وهمست فى أذنها

.. كنت اظن ان امر موريس يعنيك اكثر منى .. نللى لقد قضيت عاما طويلا فى هذا الشقاء . والحزن يقتلنى دون ان احاول مخاطبتك فى أمرى

وعلت شفتيها ابتسامة محزونة .. مسكين لقد سببت بهذا الصمت هاته القسوة المريرة التى عاش فيها كلانا طوال هذه الشهور المليئة بالآلام ..

واقترب وجهها من وجهى فقبلت شفتيها المرتعدتين (ص١٥١)

وحملت نللى الى مقعد فى وسط الغرفة وجلست تجاهها وقد وضعت يديها بين يدى

وطال صمتنا . . كنت احس بنللى تفكر وان روحها تسبح بعيدا ولكنى لم اقطع عليها تفكيرها رغم انى كنت اخشى ان تعاودها احلام استريا السوداء مرة ثانية . .

* * *

ودقت الساعة الكبيرة الثانية . .

ومرت الدقائق متهملة . . وعاد صوت الساعة الأجش يتحدث بانها الثالثة

كانت نللى لاتزال فى صمتها تفكر

وتحدثت اليها بصوت خافت . . انها الثالثة ألا تذهبين للقاء اللادى مورتيمير

وهزت نللى كتفيها . . لماذا ؛ كنت استشعر عطف هذه السيدة العجوز على وكنت سأذهب اليها لاحدثها بغرامنا. ولكن ماذا فى العالم بعد اليوم نحتاجه من الناس لقد وهبتك قلبى من

عامين . وحـــدثتنى منذ ساعات بهـذا الغـرام الذى يملأ قلبك اية سعادة فى العالم اريدها بعد هذا

كانت نللى تتحدث بتؤدة ، واقتربت منها واحتضنتها بين ذراعى ، وحملتها الى مقعدى

لم تكن فى الوجود قوة تستطيع ان تنتزع زوجتى- الزوجة التى منحتنى قلبهـا — منى ورحت اعبث بيـدى فى شـعرها ، وهمست بصوت خافت . . نللى انى احبك

وعلت ضحكاتها الفتية، كان الغرام ينسى الفتاة تدريجيا هذه المخاوف السوداء التى تملأ رأسها الصغير

وكان المساء يهبط تدريجيا ، وأدركت ان هـذا الحديث الطويل سوف يثير بعض الهمس فى المنزل الـكبير الذى تعيش فيه أمى والسير موريس ،

وفجأة كان فى الطرف الآخر من التليفون فرد يريد ان يتحدث

واسرعت نللى نحو المسرة

وظننت انه موريس سيذكر لها انه لن يعـدلتناول طعام

العشاء كعادته كل مساء وسمعت حديث نللى بمفردها

. . . الو . . اجل هنا قصر هوكنز

. . . تريد السيد جيم حسنا سيحدثك حالا

انت اللورد « د » اجل هو هنا ياسيد اللورد سيحدثك حالا

واسرعت الى التليفون كان اللورد د-- يحادثنى .. وكانت نللى تواقه الى ان تعرف السبب الذى يدفع رجلا من حملة الالقاب الى مخاطبتى مع ان الناس يعرفون شدة كراهيتى للالقاب

وكانت نللى تسمع طرفا واحدا من الحديث

. . . اناجيم ياسيدى اللورد

. . . يالله وكيف حدث ذلك

. . . كنت انتظر هذا انا ايضا

. . . ولكن كيف حدث هذا ومتى

. . . منذ ساعة

. . . شكرا لك ياسيدى اللورد

. . . الى اللقاء

. . . لا تكلف نفسك جهداً سأخبر انا السير موريس فى نادى الاربعين

. . شكرا لك الى اللقاء ياسيدى اللورد

وقرأت نللى فى وجهى ان اخبارا سارة هى التى سمعتها من اللورد ، واحتضنتها بين ذراعى وقلت. اتعرفين بماذا كان يحدثنى اللورد (د) الآن

وهمست نللى بصوت خافت أجل عن موت كاهن استريا وادهشنى قولها وسألتها . . . كيف عرفت هذا

وضحكت نللى وهي تقول وأى شيء تنتظره انت غير هذا

وشاركتها الضحك وقلت . . اذن اجلسى وحملتها على ساقى وقد اسندت رأسها الى كتفى وقصصت عليها كيف قتل كاهن استريا مسموما بلدغة احدى أفاعيه التى اذهلها الجوع عن التفرقة بين كاهن استريا وخصومه

وضحكت نللى وهى تصفق بيديها ، كانت نللى قد اطربها موت الكاهن واثرت بها الصدمة الفجائية حتى ان عينيها ابتلت بالعبرات وابتدأ صدرها الجميل يرتفع وينخفض وهمست

فى اذنى بصوت خافت بدت فيه اثار الاجهادالذى ينال منها

اذن فقد انتهينا منه ياجيم واذن نستطيع ان نتزوج

وسمعت امى فى سكون هذا النبأ الذى ادهشها عندما ذهبت اليها انا ونللى لنطلب منها ان تباركنا

وكانت بالامس هذه الليلة السعيدة فى حياتنا انا ونللى وقد ملأ موريس المكان حبورا ومرحا وعندما اقفرت الدار من الناس خلوت انا ونللى لنفسينا فى الشرفة الكبيرة التى تطل على الميدان الفسيح

وتحدثنا طويلا عن كاهن استريا ، كانت قد مرت شهور ستة على وفاته ورأيت نفسى فى حل من ابراز صورته فى المعارض الفنية ، ولكن نللى ابت الا ان تظل هذه الحلقة من حياتنا خاصة بنا لايعرفها فرد، كانت نللى مثلى تحمد لاستريا هذا اللقاء، وعندما بدت من الافق تباشير الصباح مدت نللى شفتيها الى والتقت شفتانا فى قبلة طويلة ، واسدلنا فى الغد سترا اسود على صورة هيكل استريا المقدس

تمت

أتعرف من هم الشعراء الضباط ؟

هل تعرف البارودى ؟

هل درست شعر حافظ وهو فى السودان ؟

أتعرف الرجل الذى قال :

قتيل الشمس اورثنا حياة
وايقظ هاجع القوم الرقود

أتعرف من هو الذى ودع مصر بقوله :

ياحمام السودان تهتف باسمى
انا مهما هتفت باسمى مملول

أتعرف الشاعر الذى اغمد سيفه ليتبع محرائه . والذى قال :

لا السيف فى مصر يرضينى ولا القلم
كلاهما فى يمين الحر منثلم

تجد هذا كله فى كتاب

شعراؤنا الضباط

﴿ تأليف ﴾

الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم

وضع مقدمته

الاستاذ الكبير

انطون بك الجميل

محرر الاهرام

ذيل له الشاعر الكبير الاستاذ **محمد الهراوى**

اول كتاب من نوعه فى الأدب العربى

واصدق دراسة للأدب المصرى فى عصر النهضة الاخير

يصدر فى اول يناير عام ١٩٣٥

لاتنتظر الى أن تشتريه بضعف ثمنه بل اشترك فيه قبل طبعه . ولكن لاتؤجل هذا الى الغد بل ابعث اليوم بطوابع بريد بخمسة قروش صاغ باسم المؤلف بمطبعة عبد الحليم حسنى نمرة ٥ بدرب الجنينة تضمن الحصول على نسخة من الالف المطبوعة على ورق مصقول عليها امضاء المؤلف وامضاء الاستاذ الكبير انطون بك الجميل ونماذج من خط شاعر النيل

النسخ محدودة ، سارع باقتناء نسخة تزين بها مكتبك

من جميع اللغات

كتب ومجلات فى جميع الفنون بخصم

٥٠ و ٦٠ و ٧٠ و ٨٠ فى المايه

دار النشر والتأليف التجارية ومطبعتها بجوار سينما رويال شارع ابراهيم باشا

تبيع وتشترى كتب ومجلات من جميع اللغات . وتعرض للمبيع مجموعة كبيرة من كتب الطب والادب والاجتماع والهندسة والميكانيكا والكيميا والطبيعة والقواميس والروايات من جميع اللغات ومجموعات تامة واعداد متفرقة من جميع المجلات عربى وفرنساوى وانجليزى وطليانى ويوجد لديها اكثر من عشرة آلاف رواية عربى وانجليزى وفرنساوى بسعر قرش وقرشان وثلاثة حتى يستطيع الطالب ان يتقوى فى اللغات الاجنبية . وتعرض للايجار جميع الروايات التى احدثت ضجة عند ظهورها بأجر زهيد وسهولة في التأمينات . ويوجد لديها قائمة ايجار الروايات ؟

نماذج من الاسعار العربية

٨ قروش تاريخ مصر قبل الاحتلال وبعده بالصور لغاية سنة ١٩٢٧
تعريب على شكرى

٤ » ٨ يوليه بقلم الاستاذ محمود كامل المحامى

٣ » روايات الاهرام تاليف شارلس جرفس للجزءين الواحد بقرشين

٣ » اربعون يوما من عام ١٩١٤ تعريب الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم

نشترى كتب ومجلات من جميع اللغات

العصابة الحمراء

جزئين ٣٢٠ صحيفة — صور — غلاف ملون وورق صقيل يريح النظر عند القر

ثمن الجزئين ثلاثة قروش

« . . . فى ساعة تنور فيها نيويورك عن الرأسمالية يوصل تيار كهربائى هذا المنجم فيحدث الانفجار الهائل . الذى يتضاءل امامه اعظم مشهد الدمار من حوادث الانفجار . .

. . سندمر الولايات المتحدة ثالث العقبة الكؤود فى سبيلنا . . ستقضى عليها القنابل المدمرة وسنعمد ناطحات السحاب الى ذرات من الرماد . سوف نجعل نيويورك فى لا شىء لا بد لا من نطح السحاب واعتلاء اجو . . . . »

مؤامرة دولية على العالم وصراع عنيف فى جوف البحر

كل هذا تجده فى رواية العصابة الحمراء

قصص الحياة

ابن الجريمة . غطة الآله . الثائره

تأليف الأستاذ عبد الحميد قناوى

ثلاث قصص فنية قيمة تظهر اهميتها لمجرد الاطلاع على اسمها . كل منها قائمة بذاتها

تطلب جميع هذه الكتب من مطبعتنا بدرب الجنينه رقم ٥ — تليفون ٤٢٣٣ .

٢٠٠٠ مجله للقراء

عدت مكتبة عفيفى بجوار سينما اوليمبيا بميدان الأوبرا مجلة من أشهر الروايات الحديثة المؤلفة والمترجمة

كما وانها دائما تقدم كافة تراجم الروايات المقررة على طلبة المدارس

لا تنسى زيارة مكتبة عفيفى فهى المكتبة الوحيدة التى تقدم لك كل ما تحتاجه

6169

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 014108623

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa
MAY - JUNE 1989

Princeton University Library
32101 075912541